

العـدد ١٠٠٣ - الاثنـين ١٠ شعبان ١٤٤٠هـ - الموافـق ٢٠١٩/٤/١٥م

المشاركون في ندوة مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية:

منهج الأنبياء والمرسلين سبيل الإصلاح والتغيير

برعاية أميرية سامية..

انطلقت جائزة الكويت الدولية العاشرة لحفظ القرآن الكريم وقراءته وتجويده



ثورات الربيع العربي رؤية شرعية للأسباب والنتائج

نظم مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية في الكويت ندوة بعنوان: (ثورات الربيع العربي... أسباب ونتائج)، وذلك بمناسبة مرور أكثر من ثماني سنوات على انطلاق ما اصطلح على تسميته بثورات الربيع العربي، التي طالت العديد من البلدان العربية، واستضاف المركز نخبة من المشايخ والعلماء لمناقشة تأثير تلك الثورات على بعض البلدان العربية.

وستجدون في هذا العدد تغطية واسعة لتلك الندوة والدروس المستفادة من تلك الثورات!

والحقيقة أن ثورات الربيع العربي تستحق أكثر من ندوة، ولابد من دراستها بعمق؛ لاستخلاص الدروس والعبر منها، ولكن يكاد يجمع الباحثون والمطلعون على بواطن الأمور بأن تلك الثورات كانت وبالا على الأمة الإسلامية، وأن آثارها السلبية تفوق كثيرا بعض الإيجابيات التي تحققت بسببها!

ولعل السؤال الذي يجب الإجابة عنه بداية هو من المتسبب في تلك الثورات؟ ومن يقف وراءها؟، وقد أجاب ضيوف الندوة بأن قيادات تلك الثورات في غالبيتهم مجهولون، ولا يعرف من يقف وراءهم، وقد مكنت وسائل التواصل الاجتماعي لسهولة التفاهم بينهم والوصول إلى شريحة واسعة من الشعوب العربية!

وقد حركت تلك الوسائل الاجتماعية الشارع واستقطبت الغوغاء الذين نزلوا مطالبين بالتغيير، ثم جاءت أنظمة مشبوهة لتقطف ثمرة ذلك الهيجان، ولتفرض واقعا جديدا لم يحسب له أحد حسابا، أو لتشعل حربا أهلية لا تبقي ولا تذر، كما حصل في ليبيا واليمن وسوريا!

وقد فصل الشيخ شريف الهواري في بيان الأسباب الظاهرة التي أدت إلى اندلاع الثورة، وهي تدهور الأوضاع الاقتصادية وارتفاع الأسعار، وانتشار الفساد والمحسوبية، وتسلط المال السياسي وانتشار الظلم والبغي وضياع الحقوق، ثم تكلم عن دور الدعوة السلفية في مصر (أنموذجا) التي تحركت لتأمين الجبهة الداخلية وحماية مؤسسات الدولة والمرافق والمصالح العامة وحتى الخاصة، وقامت بتكوين لجان شعبية، شاركت فيها فصائل المجتمع لحمايته والحفاظ على ممتلكاته -حتى غير المسلمين.

ثم بدأت الدعوة السلفية بالمشاركة السياسية في مصر، وبرز التيار الإسلامي بقوة من أول استحقاق نيابي! لاشك أننا بحاجة إلى دراسة واعية لظروف كل دولة عربية عصفت بها رياح التغيير خلال ثورات الربيع العربي لاستخلاص الدروس والعبر، ولكي لا تسقط دولنا في خضم الفوضى والتمزق!

يقول الله -تعالى-: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحج:٤٦)، ويقول -سبحانه-: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (آل عمران:١٤٠).



أخبار الجمعية

نشاط الألوان للأطفال في نادي المبدعين الصغار بجمعية إحياء التراث

أقامت اللجنة النسائية في جمعية إحياء التراث الإسلامي بقرطبة فعالية (نشاط الألوان للأطفال) يوم الخميس الموافق ٢٠١٩/٣/١٤م في نادي المبدعين الصغار لعدد ٢٨ طفلا، وكان من أهداف النشاط تعريف الطفل بالألوان المختلفة وتمييزها، والاستمتاع بلعبة الألوان، إدراك تقسيم الألوان لفاتح وغامق، وتعليم الطفل النظام وانتظار الدور، كما تعلم الأطفال طريقة عمل (الآيس كريم)، واستخدام الفرشاة واليدين لتلوين اللوحات المرسومة، وقاموا بعمل أشكال مختلفة بطباعات إسفنجية على ورق A4.



إحياء التراث الإسلامي تطلق حملة لإغاثة الشعب اليمني

أطلقت لجنة العالم العربي بجمعية إحياء التراث الإسلامي حملة لإغاثة الشعب اليمني لتلبية الاحتياجات العاجلة في الجانبين الصحي والغذائي، التي تزداد يوماً بعد يوم مع التدهور الكبير الذي تشهده الأوضاع هناك؛ الأمر الذي نتج عنه شح كبير في المواد الغذائية وارتفاع في الأسعار ونقص في الأدوية؛ حيث توالت النداءات الإنسانية من الجمعيات الخيرية العاملة على الساحة اليمنية التي تفيد بالتردي الكبير في الأوضاع.

وتضمنت الحملة التي أطلقتها الجمعية إغاثة عاجلة لسكان منطقة (حجور) اليمنية، الذين هم في أمس الحاجة إلى مدهم بمواد غذائية وغيرها لسد القليل من احتياجاتهم المعيشية، فضلا عن مشروع لتوفير المياه الذي هو عصب الحياة، ولاسيما مع شح المياه هناك، وعدم توفرها بصورة نظيفة. كما تضمنت الحملة مشروعا لتوفير الدواء، ومشروعا لتوفير الغذاء، علماً بأن قيمة السهم الواحد لجميع هذه المشاريع تبلغ (١٠) د.ك.

وأوضحت الجمعية في بيانها أن الحاجة الماسة التي رأيناها على الساحة هناك تضع علينا مسؤولية كبيرة، وعلى كل مسلم قادر أن يساهم قدر المستطاع بمساعدة إخوانه في اليمن، حتى يتم توفير المواد الغذائية والمياه والأدوية والحاجات الإنسانية الضرورية للمتضررين.

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي سبق لها أن أطلقت العديد من الحملات والمشاريع لإغاثة الشعب اليمني، كان منها مشروع مخصص لـ(مرضى الفشل الكلوي في اليمن)، الذي استهدف توفير مستلزمات مراكز الغسيل الكلوي هناك، وتخفيف معاناة المرضى وإنقاذ حياتهم، وذلك ضمن حملتها (سباق الخير) التي أطلقتها في شهر رمضان الماضي.

إحياء التراث فرع خيطان يكرم مختار المنطقة


رئيس الفرع الشيخ جاسم الحجي يكرم العتيبي

الحجي والمكيمي وسعد العريمان يكرمون العتيبي

قام رئيس فرع خيطان الشيخ/ جاسم الحجي، وعبدالله المكيمي -مدير إدارة الموارد المالية والبشرية بجمعية إحياء التراث الإسلامي-، وعدد من أعضاء فرع خيطان بتكريم مختار منطقة خيطان السيد/ ضاوي العتيبي؛ وذلك يوم الأحد الموافق: ٢٠١٩/٤/٧، وذلك بمقر ديوانية المختار وبحضور عدد من رواد الديوانية؛ حيث أهدى رئيس فرع خيطان درعا تذكاريا لمختار المنطقة؛ وذلك تقديرا لجهوده ومواقفه الداعمة لأعمال فرع خيطان وأنشطته؛ حيث كان لها كبير الأثر وعظيم النفع في دعم مسيرة الخير في البلاد.

من جهته أثنى ضاوي العتيبي على جهود فرع خيطان المتميزة فيما تقدمه من دعم ومساعدة للمحتاجين في منطقة خيطان، فضلاً عن الأنشطة الثقافية والمشاريع الخيرية التي يؤديها فرع خيطان؛ فهي علامة بارزة في العمل الخيري داخل البلاد.

وفي ختام التكريم قام رئيس وأعضاء فرع خيطان بالتقاط الصور التذكارية مع المختار، راجين له دوام التوفيق والسداد، سائلين المولى -عز وجل- أن يجعل ما يقدمه من دعم للعمل الخيري في البلاد في ميزان حسناته يوم القيامة، وأن يحفظ بلدنا هذا من كل مكروه اللهم آمين.

أنشطة ترفيهية ودعوية لصندوق إعانة المرضى بالمستشفيات

نظم قسم الواعظات التابع لإدارة التوعية والإرشاد بجمعية صندوق إعانة المرضى برنامج تحت عنوان: (تفقهي تربحي)، وهو برنامج ترفيهي شرعي فقهي أقيم في جناح الأمل بمستشفى مبارك؛ حيث أقيمت خلاله بعض المسابقات الجماعية بين المرضى والممرضات ما ساهم بتعزيز أجواء التنافس والمرح، وقد وُزعت بعدها الجوائز والهدايا على المشاركات المرضى وكذا بعض الممرضات اللاتي عبرن عن فرحتهن وسعادتهن بهذه الأنشطة مطالبين بدورية إقامتها وتنفيذها لما لها من أثر طيب في النفوس.

وفي سياق متصل، أقام قسم الواعظات التابع للإدارة محاضرة توعوية في مستشفى الجهراء تناولت خلالها الداعية الحديث عن مرض الحسد ومفهومة وأسبابه ومراتبه وسبل العلاج منه، بل وبعدّ الوقاية خير من العلاج.

وقد تضمنت المحاضرة سبل الرقية الشرعية بشكلها ومفهومها الصحيح، وقد حازت المحاضرة على رضا الحضور الكثيف الذي امتلأت به القاعة من الموظفات في المستشفى والكادر التمريضي بجانب المرضى.

وقد تكللت جهود إدارة التوعية والإرشاد التابعة لصندوق إعانة المرضى ممثلة في قسم الواعظات -بفضل الله تعالى- بدخول مرافقة لمريضة من الجنسية الفلبينية إلى الإسلام في مستشفى الصباح بعد متابعة الواعظة المعنية بالمشفى لها وتعليمها مبادئ الدين الاسلامي الحنيف وما بها من تسامح وود.



برعاية أميرية سامية

انطلقت جائزة الكويت الدولية للقرآن في نسختها العاشرة

برعاية سمو أمير البلاد، وحضور رئيس مجلس الوزراء بالإنابة، انطلقت صباح أمس فعاليات جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته في نسختها العاشرة، وفي كلمة الافتتاح أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة لشؤون البلدية فهد الشعلة، أن توجيهات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، وحرصه على الحضور شخصيا لتكريم الفائزين والمشاركين في جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته، هي الدافع القوي نحو التميز والريادة والإبداع.

وقال الشعلة بحضور رئيس مجلس الوزراء بالإنابة وزير الدفاع، الشيخ ناصر الصباح: إن الجائزة تأتي تعبيرًا عن شكر أهل الكويت على ما أسبغ الله عليهم من نعمة الأمن والأمان، ولاسيما أن خدمة القرآن الكريم والانتساب إليه عزة وشرف للجميع، مشيدا بما حققته الجائزة من نجاحات وحسن ترتيب وتنافس عالمي.

قيم إنسانية

من جانبه، قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، رئيس اللجنة العليا للجائزة فريد عمادي: إن اعتناء الكويت بالقرآن الكريم ينطلق من حرص قيادتها الكريمة، وعلى رأسها سمو أمير البلاد، لكونهم أهم مكون من مكونات الشخصية الكويتية التي عرفت بحبها للخير، وتسامحها مع الآخر، وتسلحها بقيم الوحدة الوطنية والتعايش السلمي والحوار الحضاري، وإرساء قواعد العدل والقيم الإنسانية والحضارية النبيلة، التي عززها القرآن، وأكدها، وشارك في تشكيلها ورسم معالمها».



المؤتمر الصحفي للمسابقة


نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع يوقع في سجل الحضور في المسابقة

عمادي: اعتناء الكويت بالقرآن الكريم ينطلق من حرص قيادتها الكريمة، وعلى رأسها سمو أمير البلاد، لكون أهم مكون من مكونات الشخصية الكويتية التي عرفت بحبها للخير

أثر القرآن

وأردف، من ثوابت تاريخ علم الاجتماع أثر القرآن في حياة المسلمين وتاريخهم؛ ففي ضوئه تكونت أمتنا، وفي ظل أحكامه نشأت حضاراتنا، مؤكدا، أن القرآن لنا منهج حياة كامل، ودستور إصلاح وبناء عقيدة، ومصدر تشريع، أقام لنا الأمة وبنى الحضارة، وكوَّن الثقافة، وكان محل الوحدة الجامعة، والمشروعية الكبرى. ليس هذا فحسب، بل كان فوق ذلك منطلق النهوض، والحصن من السقوط؛ فكم من الأمم والحضارات سادت ثم بادت إلا الأمة المسلمة، التي هي بالقرآن نشأت وبآياته حفظت، وبقيمه استعصت على السقوط، وأبت الانحسار، وقاومت الانزواء. وعلى هامش الحفل، افتتح رئيس مجلس الوزراء بالإنابة معرض (الكويت واحة القرآن الكريم) بمشاركة الجهات الحكومية والأهلية المعنية بالجائزة.

الرعاية الأميرية سر تميزها

كما ثمن عمادي، الدور الفعال للرعاية السامية من سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد للجائزة، مؤكداً أن هذه الرعاية بمنزلة كلمة السر في الانطلاق نحو التميز والإبداع، وقال: إن «رعاية سموه للجائزة وتكريمه للفائزين، يحملان معاني كبيرة، ويؤكدان حب الكويت عموماً لكتاب الله؛ مما يعكس اهتمام الكويت رسمياً وشعبياً بكتاب الله -جل وعلا-»، معرباً عن «سعادته بالصورة المشرفة التي وصلت إليها الجائزة وتربعها على عرش المسابقات الدولية للقرآن الكريم رغم حداثة عمرها، قياساً بالمسابقات التي انطلقت قبلها بعقود من الزمن».

مسيرة الكويتيين في خدمة كتاب الله

من جهته أكد رئيس اللجنة الإعلامية لجائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته العاشرة عبدالحميد المطيري، ما زاد الجائزة بهاء تلك الرعاية السامية من سمو أمير البلاد؛ الأمر الذي يعكس الاهتمام الرسمي والشعبي بالقرآن الكريم وحفظته، مشيرا إلى أن القائمين على الجائزة منذ انطلاقتها حددوا أهدافها بدقة، وتمثلت في إشاعة روح التنافس الإيجابي في حفظ القرآن الكريم، والتشجيع على بذل مزيد من الجهد والوقت في الحفظ والتلاوة، وتحفيز الأجيال على مختلف مستوياتهم للالتزام بتعاليم الدين وإدراك واجباتهم نحو العقيدة الإسلامية السمحة، فضلا عن رعاية حفّاظ القرآن الكريم من الجيل الصاعد وتحفيزهم، وصولاً إلى زيادة عددهم وتكريمهم والعناية بهم.

وأردف، كما تسعى الجائزة إلى إبراز دور أئمة القراءات وعلوم القرآن المحققين في هذه الفنون، وإبراز الوجه الحضاري للكويت بوصفها راعية للمسابقة على مستوى العالم، فضلاً عن إبراز القراء المتميزين للقراءات على مستوى العالمين الإسلامي والعربي.

انطلقت أعمال هذه الدورة بمشاركة ١٤٥ متسابقا من ٧٥ دولة، وتجري التصفيات هذا العام في ٥ أفرع: الأول حفظ القرآن كاملا مع التجويد، والثاني في القراءات العشر، والثالث في تلاوة القرآن الكريم وتجويده، والرابع يتعلق بأفضل مشروع تقني يخدم القرآن الكريم، والخامس سيتنافس فيه ١٤ حافظا من صغار السن في فرع صغار الحفاظ.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: فيمن يُثْنى عليه بخيرٍ أو شرٍ من الموتى

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عَنْ أَنَس بْن مَالِك -رضي الله عنه- قال: مُرَّ بجنَازَة فَأُثْنِيَ عليها خيْرًا؛ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»؛ ومُرَّ بجنَازَة فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا؛ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»؛ قَالَ عُمَرُ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي؛ مُرَّ بِجَنَازَة فَأُثْنِيَ عليها خَيْرٌ؛ فَقُلْتَ: وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ؛ وَمُرَّ بِجَنَازَة فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرٌّ؛ فَقُلْتَ: وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْه خَيْرًا؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ؛ وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْه شَرًّا؛ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّه فِي الأَرْضِ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّه فِي الأَرْضِ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّه فِي الأَرْضِ»، الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٥) وبوب عليه النووي كتبويب المنذري.

فأثني عليها خيراً

قوله: «مرّ بجنازة فأثني عليها خيراً» الثناء في أصل اللغة: مأخوذ من الفعل «أثْنى»، وأثنى عليه؛ أي: أشاد به ومدح؛ وأظهر الخصال الطيبة والحميدة فيه، وقوله «فأثني عليها خيراً... فأثني عليها شرا» قال النووي: هكذا هو في بعض الأصول «خيراً وشراً» بالنصب؛ وهو منصوب بإسقاط الجار؛ أي: فأثني بخيرٍ وبشر، وفي بعضها مرفوع.

وجبت، وجبت، وجبت

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وجبت، وجبت، وجبت»؛ هكذا وقع هذا الحديث في الأصول: «وجبت، وجبت، وجبت» ثلاث مرات في المواضع الأربعة؛ وهو تأكيد للأمر، وفيه: استحباب توكيد الكلام المهم بتكراره؛ ليُحفظ، وليكون أبلغ عند السامع.

فأثني عليها شراً

قوله: «ومرّ بجنازة فأثني عليها شراً» قال أهل اللغة «الثناء» يستعمل في الخير غالباً؛ ولا يستعمل في الشر، هذا هو المشهور، وفيه لغة أنه يستعمل في الشر أيضا، وأما النثا بتقديم النون وبالقصر؛ فيستعمل في الشر خاصة، وإنما استعمل الثناء المدود هنا في الشر مجازاً؛ لتجانس الكلام كقوله -تعالى-: {وَجَزاءُ سيئةٍ سيئةٌ} وقوله: {ومكروا ومكر الله}. قوله: «فقال عمر -رضي الله عنه-: فدىً لك أبي وأمي»؛ قوله «فدىً لك» مقصور بفتح الفاء وكسرها؛ من الفداء؛ أي: أفديك بأبي وأمي.

قوله: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْه خَيْرًا؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» أي: ثَبَتَ له الجنَّةُ بشهادتكم. قوله: «ثُمَّ مرَّتْ جنازةٌ أُخرى، فَأَثْنوا عليها شرًّا» يعني: وَصَفوها بما فيه من ذمٍّ وانتقاص، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «وَجَبَتْ» يعني: وَجَبَ له العذابُ بما شَهِدْتم عليه.

أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّه فِي الأَرْض

قوله: «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّه فِي الأَرْض» أي: يُقبلُ قولُكم في حقِّ مَن تَشهدونَ له؛ أو عليه، وأما معناه ففيه قولان للعلماء: أحدهما: أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل؛ فكان ثناؤهم مطابقا لأفعاله؛ فيكون من أهل الجنة،



المسلمون شهداء اللّه في أرضـه، وقد جعل اللّه لكلِّ شيء سببًا، فمن اتبع مرضاة ربِّه؛ وعمل عملاً صالحًا في حياته، فهنيئًا له الذِّكر الجميل بعد موته

من علامات الشقاء والنكد والبلاء، أنْ تُلاحق العبدَ شهادات شهداءِ اللّه في أرضه في حياته؛ وبعد مَماته

فإن لم يكن كذلك؛ فليس هو مراداً بالحديث.

والثاني: وهو الصحيح المختار؛ أنه على عمومه وإطلاقه؛ وأنّ كل مسلم مات؛ فألهم الله -تعالى- الناس أو معظمهم الثناء عليه؛ كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة، سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا، وإنْ لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة، بل هو في خطر المشيئة، فإذا ألْهم الله عزّ وجل الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه -سبحانه وتعالى- قد شاء المغفرة له، وبهذا تظهر فائدة الثناء.

وقوله -ﷺ-: «وأنتم شهداء الله» ولو كان لا ينفعه ذلك إلا أنْ تكون أعماله تقتضيه؛ لم يكن للثناء فائدة، وقد أثبت النبي -ﷺ- أنّ له فائدة. فإنْ قيل: كيف مُكّنوا بالثناء بالشر؛ مع الحديث الصحيح في البخاري وغيره؛ في النهي عن سب الأموات؟

فالجواب: أنّ النهي عن سبّ الأموات؛ هو في غير المنافق وسائر الكفار، وفي غير المتظاهر بفسق أو بدعة، فأما هؤلاء فلا يَحرم ذكرهم بشر للتحذير من طريقتهم، ومن الاقتداء بآثارهم والتخلق بأخلاقهم، وهذا الحديث محمول على أن الذي أثنوا عليه شرا كان مشهورا بنفاق أو نحوه مما ذكرناه؛ هذا هو الصواب في الجواب عنه، وفي الجمع بينه وبين النهي عن السب، وقد بسطت معناه بدلائله في كتاب الأذكار. (النووي).

اصطفاء الله للأمة

وفي الحديث: أن اللهَ -تعالى- اصطَفى هذه الأمَّة بأنْ أرسلَ إليها خاتَمَ المُرسَلين، وسيِّدَ النَّبيِّينَ -ﷺ-، وجعلَهم شُهداءَ له في الأرضِ؛ ويومَ القيامةِ يَشهدونَ لأنبياءِ اللهِ؛ إذا ادَّعتْ أُممُهم إنَّهم لم يقوموا بتبليغِ رِسالاتِ ربِّهم؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة: ١٤٣.

وفي هذا الحديث: أنَّه لَمَّا مرَّتْ جِنازةٌ فَأُثْنَى عليها الصحابةُ -رِضوانُ الله عليهم- خيرًا قال النَّبيُّ -ﷺ-: «وَجَبَتْ» فقال عُمرُ بنُ الخطَّاب -رضي الله عنه-: ما وَجبتْ؟ فقال -ﷺ-: «هذا أَثْنَيْتم عليه خيرًا، فَوجَبتْ له الجنَّةُ، وهذا أَثْنَيْتم عليه شرًّا، فوجَبَتْ له النَّارُ».

من علامات حُسن الخاتمة

فثناء الناس على العبد بخَير من علامات حُسن الخاتمة؛ والمبشِّرات العاجلة، وفي مُحكم التنْزيل سأل نبي الله إبراهيمُ الخليل عليه الصلاة والسلام ربَّه أن يَبقى ذِكْرُه متردِّدًا بالخير عبْر كلِّ جيل؛ فقال: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ الشعراء: ٨٤، فأجاب الله سؤْله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ الصافات: ١٠٨، قال جمهور المفسرين: وتركنا ثناء حسنًا عليه في كل جيل؛ بل عمَّ فضل الله على خليله، فكان له الذِّكر الطيِّب، والثناء حسنٌ؛ له ولذرِّيته معه؛ إسحق ويعقوب، قال -سبحانه-: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ مريم: ٥٠.

وحُسْن الثناء على الإنسان؛ هو من جملة الآثار الحسَنة؛ التي تبْقى للمرء بعد مماته؛ كما قيل:

فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا
فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرٌ ثَانِ

فالمسلمون شهداء الله في أرضه، وقد جعل الله لكلِّ شيء سببًا، فمن اتبع مرضاةَ ربِّه؛ وعمل عملاً صالحًا في حياته، فهنيئًا له الذِّكر الجميل بعد موته؛ فسيشهد عباد الله بالخير؛ لِمن كان في دنياه من أهل الخير.

فمن كان في دنياه من أهل الصلاح؛ ومن عُمَّار المساجد، أو نشأ في طاعة الله، وتربَّى في بيوت الله، مع كتاب الله؛ حفظًا وتلاوة وتدبُّرًا؛ فالشَّهادة بالخير ستُزَفُّ له.

ومَن خالَق الناس بخُلق حسن، وكان عفيفَ اللِّسان، سمْحَ النفس، حسن المعاملة، باذلاً للخير، سبَّاقًا إلى المعروف؛ فالشَّهادة بالخير ستُزَفُّ له، ومن كان يصل الأرحام، ويطيب الكلام، ويطعم الطَّعام، وصلَّى بالليل والناس نيام؛ فالشَّهادة بالخير ستُزَفُّ له. ومَن عمل في دنياه بأوامر الله، على نورٍ من الله، يرجو ثواب الله، ومن اتَّقى محارم الله، على نورٍ من الله، يخشون عقاب الله، فإن كنت يا عبد الله من هذه الأصناف، فاستمسك بما أنت عليه، وأبشرْ بثناءٍ عليك، والناس شهداء الله في أرضه.

من علامات الشقاء والنكد

ومن علامات الشَّقاء والنكد والبلاء، أنْ تُلاحق العبدَ شهادات شهداءِ الله في أرضه في حياته؛ وبعد مَماته، فصفات الشرُّ والشؤم كانا لا يفترقان عن اسمه ورسمه؛ يوم أنْ كان حياً، فمن يُثنَى عليهم الناس شرًّا - نعوذ بالله منهم - هم الذين غلبَتْ عليهم شقوتُهم، وأحاطت بهم خطيئتهم، وهم أصنافٌ شتَّى، تفرَّقت أفعالهم وأقوالهم القبيحة، ولكن جمعَتهم خصال الشر؛ ومخالفة الله ورسله؛ من الكفر والشرك والآثام؛ وهي سبب كل بلاء ومصيبة في الدنيا والآخرة.

فالشهادة بالسُّوء، ستكون لكلِّ صاحب سوء وفسق، يأمر بالمنكر؛ ويَنهى عن المعروف، ويدعو للفساد في الأرض؛ بنشر الشهوات المحرّمة، والأفكار الهدامة؛ والتعدِّيَ على أحكام الشريعة؛ والنَّيل من ثوابت الأمَّة؛ وعلى مَحارم الله؛ يريد أن يميل بالمؤمنين والمؤمنات ميلاً عظيمًا.

والثناء بالشر ينتظر كلَّ طاغية ومستكبر هالك، ظلَم العباد، وأفسد البلاد، وأهلك الحرث والنسل؛ قتلاً للآمنين، وترويعًا للمؤمنين؛ وانتهاكا لحدود الله.

ويُؤخذ من هذا الحديث: جواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه؛ فمَن أظهر الشرَّ فلا غيبة له؛ فيما أظهر فقط.

المستقبل الحقيقي هو المستقبل الأخروي

كتب: الشيخ محمد الكوس

يحرص كثير من الناس على تأمين مستقبله الدنيوي فيقول أريد أن أؤمن مستقبلي الدنيوي فأفعل كذا وأجتهد في كذا، ولكن قد يغفل بعض الناس عن تأمين مستقبله الحقيقي وهو (المستقبل الأخروي)، قال الله -تعالى-: ﴿والآخرة خير وأبقى﴾ أي: ثواب الله في الدار الآخرة خير من الدنيا وأبقى، فإن الدنيا دنية فانية، والآخرة شريفة باقية، فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى، ويهتم بما يزول عنه قريبا، ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد؟!

وهنا نسأل كيف يؤمن الإنسان مستقبله الأخروي؟ بالحرص على العمل الصالح والاجتهاد في الطاعة والأعمال الصالحات، وأن يجتهد في العمل الذي لا ينقطع أجره، فهناك أعمال لا ينقطع أجرها بعد وفاة صاحبها وهذه الأعمال أخبرنا بها الله -سبحانه وتعالى- وأشار إلى هذه الأعمال فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ آثارهم: بمعنى ما تركوه من الأعمال إن كانت صالحة يأتيهم أجرها، وإن كانت أعمال سيئة أو فاسدة فإن وزرها لا ينقطع والعياذ بالله -تبارك وتعالى.

قال رسول الله -ﷺ-: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به ، أو صدقة جارية».

الأعمال الصالحة

اولا: منها «ولد صالح يدعو له» هذا هو أول الأعمال التي يستمر أجرها، وهو الولد الصالح الذي اجتهد والده في تربيته، وغرس البذرة الطيبة الصالحة فيه، ورباه على توحيد الله -سبحانه وتعالى- وعلى اقتفاء هدي النبي -ﷺ-، وغرس في قلبه مراقبة الله -سبحانه وتعالى- والخوف منه وخشيته وتقواه، كما قال العبد الصالح لقمان الحكيم عندما وعظ ابنة ونصحه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ بدأ معه بالتحذير من الشرك لان الشرك يحبط الأعمال، فإن الإنسان مهما اجتهد في العمل ولم يكن له أساس من التوحيد فلا ينفعه عمله هذا، قال -تعالى-: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾.

مراقبة الله عزوجل

ثم أوصاه: بمراقبة الله -عز وجل- فقال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾، بمعنى أن هذه السيئة التي تفعلها أو الحسنة غاية في الصغر ولكن يأتي بها الله -سبحانه- سوف يأتي الله بأعمالك كلها للحساب يوم المعاد بمثاقيل الذرة قال -تعالى-: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾؛ ولذلك قال النبي -ﷺ-: «لا تحقرن من المعروف شيئا»، لا تحتقر من أعمالك شيئا أبدا، ولا تقل هذه صغيرة، وهذه كذا لا، فالحساب دقيق عند رب العالمين، ويقول أيضا -ﷺ-: «إن العبد لترفع درجته في الجنة فيقول أنّي لي هذا، فيقال باستغفار ولدك لك».

بداية مِن نوع جديد!

كتبه: رجب أبو بسيسة

غلام الأخدود، قصة خلَّد الله في القرآن ذكرها في سورة مِن السور، وقصها على المؤمنين تسلية لهم، وحكاها النبيﷺ لأصحابه ليعتدوا بها ولتطمئن قلوبهم، ولتكون لهم دافعًا للعمل، وحافزًا للأمل، والقصة تقول باختصار: ما تظنه نهاية قد يحمل في طياته بداية مِن نوع جديد، ومهما كانت العقبات والتحديات؛ فإنَّ الصعاب إلى انقشاع، وتحكم الباطل وسيطرته إلى زوال.

نتعرض لفصل مِن فصول القصة، ولكن قبْل عرضه، أريد منك أن تقرأه هذه المرة بنفسية الصحابة عندما سمعوه لأول مرة، ولم يكونوا يعرفون نهايتها، وكيف تكون العاقبة؟

السورة مكية، يعني استضعاف وتنكيل، ومكر وكيد، وتحديات، وعقبات كبيرة ومتنوعة، والنبيﷺ يقول لهم: «كان فيمن كان قبلكم ملك، وله ساحر»، ثم تتوالى فصول القصة، ويشتد الصراع بيْن الحق والباطل حتى نصل إلى فصل لنا معه وقفة، الراهب وجليس الملك والغلام، الآن الثلاثة في قبضة الملك الظالم!

الذي يسمع أو يقرأ الآن بنفسية الصحابة عندما سمعوا القصة لأول مرة يقول الدعوة كلها في قبضة الملك!

فهل تكون النهاية؟ هل ضاع الأمل؟ هل نفسية: «إنا لمدركون» تسيطر على الموقف؟ هل المصير أصبح محتومًا؟ يُقتل الراهب المتسبب في إيمان الغلام، الذي بدأ الدعوة، وتزداد المخاطر، ثم يُقتل جليس الملك في ثبات عجيبٍ على الحق، يا تُرى، ما الذي كان يجيش في نفوس الصحابة حينئذٍ، وكل مَن ينظر أو يسمع لأول مرة يقول: الدعوة إلى أين؟!

تمكُّن للباطل مخيف، ومصير محتوم، وهزيمة محققة، ثم الدور على الغلام ليُقتل، بل وتزداد حيرة الصحابة؛ فالغلام يدل الملك على طريقة قتله، الملك يضع السهم في كبد القوس، ويشد الوتر: «بسم الله رب الغلام» وينطلق السهم، القلوب ترتجف، والباطل يزهو، ونهاية الدعوة والدعاة أصبحت وشيكة، والصحابة يحبسون الأنفاس.

قُتل الغلام، ومات الداعية: الناظر يقول: انتصر الباطل، وضاع الأمل، وسيطر الإحباط، لكن يأتي صوت الناس ليخرق الآذان، ويبدد الظلام ويعيد الأمل: «آمنا برب الغلام!»، وصدق مَن قال: «أنوار الرجاء تبدد ظلمات اليأس!».

هنا انتهى فصل مِن فصول القصة، ولكن لم تنتهِ العِبَر والعظات.

أيها الداعية، الدعوة إلى الله لن تموت، وهي باقية إلى قيام الساعة -بإذن الله-؛ فأحسِن الظن بربك ومولاك.

ما أضيق الدنيا وأقلها في عين مَن يقلِّب بصره في ملكوت السموات والأرض.

أيها الداعية، النصر الحقيقي ليس هنا فحسب، بل يوم يقوم الأشهاد لرب العالمين -سبحانه وتعالى-.

أيها الداعية، مَن يريد العمل دون معوقات وعقبات وتحديات، نقول له: «إن كان هذا عقلك؛ فقد استرحتَ!».

أيها الداعية، الطريق طويل، ومَن فتح صفحات التاريخ أخذ العبرة والعظة، وصدق مَن قال: «التاريخ خميرة المستقبل».

أيها الداعية، النصر في تاريخ الأمم دائمًا حليف أصبر الفريقين وأتقى الجندين.

أيها الداعية، يكيد الباطل كما يريد، ويمكر كما يروق له، لكن عندما تتأمل هذه الآية، تعلم أن التحدي بينك وبيْن نفسك، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران:١٢٠).

أيها الداعية، أدِّ ما عليك ولا عليك، والمطلوب منك الصبر والتقوى ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

أيها الداعية، حقق الشرط وانتظر الفرج.

نشر العلم

ثانيا: وكذلك من الأعمال الصالحات «نشر العلم» يقول -ﷺ- في الحديث السابق «أو علم ينتفع به»، ويقول النبي -ﷺ-: «من علم علما فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل شيئاً» والعلم المراد به هنا: هو العلم الشرعي علم الدين والشريعة الذي يكون مصدره ومنبعه كتاب الله -جل وعلا- وسنة رسول الله -ﷺ- وهو العلم الذي أمر الله -جلا وعلا- نبيه محمد -ﷺ- أن يستزيد منه؛ يقول الله -تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، وهو العلم الذي أثنى الله على أصحابه وأهله حتى إن الله -سبحانه وتعالى- قرن شهادة أهل العلم والملائكة بشهادته فقال -تعالى-: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾، هؤلاء هم أهل العلم الذين يرفع الله مكانتهم ودرجاتهم فقال سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، ويقول النبي -ﷺ-: «سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره»؛ ولذلك العمل الصالح هو الخليل الصادق، والإنسان في قبره يقول لعمله والله لقد كنت أهون الثلاثة عليّ.

فيقول النبي -ﷺ-: «من علم علما، أو أجرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورث مصحفا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته» كل هذه الأفعال أجرها مستمر. رواه الإمام أحمد من حديث انس بن مالك بسند صحيح.

بيت لابن السبيل

يقول النبي -ﷺ-: «ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره، أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه»، المقصود هنا ببيت ابن السبيل: بناء المساكن للفقراء والمشردين والمستضعفين، كالملجأ ودور الإيواء للأيتام ودور الإيواء للعجزة والمستشفيات، وحتى الخيام تدخل في هذا الأمر، نصب الخيام لهؤلاء المشردين، وما أكثرهم في هذا الزمان فتنة توالت على المسلمين وكوارث ومصائب نسأل الله -جل وعلا- أن يلطف بأمة محمد -ﷺ-.

إحياء سنة النبي -ﷺ-

إحياء سنة النبي -ﷺ- فإن من أحيا سنة النبي -ﷺ- فله أجر من عمل بها، يقول النبي -ﷺ-: «من أحيا سنة من سنتي فعمل بها الناس كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص منأجرهم شيئا» رواة ابن ماجة عن عمرو بن عوف.



الفقه في أسماء الله الحسنى باب شريف من العلم، بل هو الفقه الأكبر، وهو يدخل دخولاً أوَّلياً ومقدماً في قوله ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يُفقِّهه في الدين»

فقه الأسماء الحسنى(٤)

اقتضاءُ أسماءِ الله لآثارها مِنَ العُبُوديَّة

كتب: الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إن أسماء الله الحسنى وصفاته العليا مقتضيةٌ لآثارها من العبودية والأمر اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين، وقد مضى الحديث عن اقتضائها لآثارها من الخلق والتكوين، والحديث هنا في اقتضائها لآثارها من العبودية، كالخضوع، والذل، والخشوع، والإنابة، والخشية، والرهبة، والمحبة، والتوكل، وغير ذلك من أنواع العبادات الظاهرة والباطنة؛ فإنَّ كل اسم من أسماء الله وكلَّ صفة من صفاته له عبودية خاصة هي من مقتضياتها ومن موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهذا مُطَّرد في أنواع العبودية جميعها التي على القلب والجوارح، وبيان ذلك أنَّ العبد إذا علم بتفرُّد الرب -تعالى- بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة؛ فإن ذلك يثمر له عبوديَّةَ التوكل على الله باطناً ولوازم التوكُّل وثمراته ظاهراً.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾(الفرقان: ٥٨)، وقال -تعالى-: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾(الشعراء: ٢١٧)، وقال -تعالى-: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾(المزمل: ٩)، وقال -تعالى-: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾(النساء: ٨١).

الله سميع بصير

وإذا علم العبد بأن الله سميع بصير عليمٌ، لا يخفى عليه مثقالُ ذرَّة في السموات والأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، وأنه -تبارك وتعالى- أحاط بكلِّ شيءٍ علماً، وأحصى كلَّ شيء عدداً؛ فمن علم باطِّلاع الله عليه ورؤيته له وإحاطته به؛ فإن ذلك يثمر له حفظ اللسان والجوارح وخطرات القلب عن كلِّ ما لا يُرضي الله وجَعْل تعلُّقات هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، قال الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾(العلق: ١٤)، وقال -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(الحجرات: ١)، وقال -تعالى-: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(فصلت: ٤٠)، وقال -تعالى-: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾(البقرة: ٢٣٥)؛ فلا ريب أنَّ هذا العلم يورث في العبد خشية الله ومراقبته، والإقبال على طاعته، والبعد عن مناهيه، قال ابن رجب: «راوَدَ رجلٌ امرأةً في فلاة ليلاً فأبت؛ فقال لها: ما يرانا إلا الكواكب؛ فقالت: فأين مُكوكِبُها؟!». أي: أين الله، ألا يرانا؟ فمنعها هذا العلم اقتراف هذا الذنب والوقوع في هذه الخطيئة.

الله غنيٌّ كريمٌ

وإذا علم العبد بأنَّ الله غنيٌّ كريمٌ، بَرٌّ رحيمٌ، واسع الإحسان، وأنه -تبارك وتعالى- مع غناه عن عباده؛ فهو محسنٌ إليهم رحيمٌ، بهم، يريد بهم الخير، ويكشف عنهم الضرَّ، لا لجلب منفعة إليه من العبد، ولا لدفع مضرَّة، بل رحمةً منه وإحساناً؛ فهو -سبحانه- لم يخلق خلقه ليتكثَّر بهم من قلَّة، ولا ليعتزَّ بهم من ذلَّة، ولا ليرزقوه ولا لينفعوه، ولا يدفعوا عنه كما قال -تعالى-:



إذا علم العبدُ بعدل الله وانتقامه وغضبه وسخطه وعقوبته؛ فإن هذا يثمر له الخشية والخوف والحذر والبعد عن مساخط الرّبّ

إذا علم العبد بكمال الله وجماله أوجبَ له هذا محبَّةً خاصَّةً وشوقاً عظيماً إلى لقاء الله، «ومن أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه»

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦ - ٥٨)، وقال -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾(الإسراء: ١١١)، وقال -تعالى- فيما رواه عنه رسوله ﷺ: «يا عبادي، إنكم لن تبلغُوا نفعي فتنفعوني، ولن تبلغوا ضرِّي فتضرُّوني» رواه مسلم.

فإذا علم العبد ذلك أثمر فيه قوَّة الرجاء- قوة رجائه بالله- وطمعه فيما عنده، وإنزالَ حوائجه جميعها به، وإظهارَ افتقاره إليه واحتياجه له ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(فاطر: ١٥)، والرجاء يثمر أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفة العبد وعلمه.

عدل الله وانتقامه

وإذا علم العبدُ بعدل الله وانتقامه وغضبه وسخطه وعقوبته؛ فإن هذا يثمر له الخشية والخوف والحذر والبعد عن مساخط الرّبّ، قال الله -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(البقرة: ١٩٦)، وقال الله -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(البقرة: ٢٠٣)، وقال -تعالى-: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٠٩).

جلال الله وعظمته

وإذا علم العبد بجلال الله وعظمته وعُلُوِّه على خلقه ذاتاً وقهراً وقدراً؛ فإنَّ هذا يثمرُ له الخضوع والاستكانة والمحبة وجميع أنواع العبادة، قال الله -تعالى-: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾(الحج: ٦٢)، وقال -تعالى-: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(الزمر: ٦٧).

كمال الله وجماله

وإذا علم العبد بكمال الله وجماله أوجبَ له هذا محبَّةً خاصَّةً وشوقاً عظيماً إلى لقاء الله، «ومن أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه» متفق عليه، ولا ريب أن هذا يثمر في العبد أنواعاً كثيرةً من العبادات؛ ولهذا قال -تعالى-: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

العبوديَّة بجميع أنواعها

وبهذا يُعلَم أن العبوديَّة بأنواعها راجعة إلى مقتضيات الأسماء والصفات؛ ولهذا فإنه يتأكَّد على كل عبد مسلم أن يعرف ربَّه ويعرف أسماءه وصفاته معرفة صحيحة سليمة، وأن يعلم ما تضمنته وآثارها، وموجبات العلم بها؛ فبهذا يعظم حظُّ العبد، ويكمل نصيبه من الخير.

المؤمن الموحِّد

إن المؤمن الموحِّد يجد بإيمانه ويقينه بأسماء ربه الحسنى وصفاته العليا الدالة على عظمة الله وكبريائه وتفرده بالجلال والجمال ما يجذبه إلى اجتماع همه على الله حباً وتذلُّلاً، خشوعاً وانكساراً، رغباً ورهباً، رجاءً وطمعاً، وتوافر همته في طلب رضاه باستفراغ الوسع في التقرب إليه بالنوافل بعد تكميل الفرائض، والتوفيق والرشد بيد الله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، ولا حول ولا قوَّة إلا به -عزوجلَّ.



ندوة مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية

رؤية شرعية لثورات الربيع العربي - الأسباب والنتائج

متابعة: وائل رمضان

أقام مركز ابن خلدون للدراسات الاستراتيجية الأربعاء ٣ أبريل ندوة بعنوان: (ثورات الربيع العربي.. مسببات ونتائج)، وقد استضاف المركز ضيوفا من الكويت ومصر والبحرين؛ حيث شارك من الكويت مدير قناة المعالي، د. خالد سلطان، ومن مصر شارك عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية، الشيخ شريف الهواري، ومن البحرين شارك المستشار بالوقف السني، الشيخ فتحي الموصلي، وأدار الندوة رئيس المركز د.وائل الحساوي.

تأثير الثورات على الخطاب الإعلامي

في البداية تحدث د. خالد السلطان عن التأثير السلبي للثورة على تدني الخطاب الإعلامي، مبينًا ضوابط الخطاب الإعلامي، وشروطه، وعناصره، موضحًا الفرق بينه وبين الخطاب الإعلامي الثوري وأن، هذا الإعلام اعتمد على أمور عدة منها التهويل، والإثارة، واستخدام الشعارات الحماسية، واستغلال العواطف، وتشويه المخالفين، واستخدام لغة التهديد.

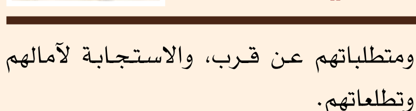
ضوابط الخطاب الإعلامي

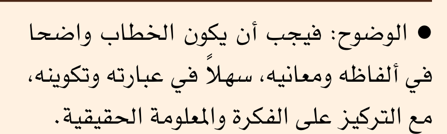
ثم بين السلطان ضوابط الخطاب الإعلامي وذكر منها:




من اليمين الشيخ فتحي الموصلي، د.خالد سلطان، الشيخ شريف الهواري ورئيس المركز د. وائل الحساوي

د.السلطان: خطاب إعلام الثورات اعتمد على التهويل والإثارة وتزوير الحقائق وتشويه المخالفين واستخدام لغة التهديد والوعيد للخصوم





● الوضوح: فيجب أن يكون الخطاب واضحا في ألفاظه ومعانيه، سهلاً في عبارته وتكوينه، مع التركيز على الفكرة والمعلومة الحقيقية.

● التشويق: هو اختيار الكلمات المشوقة الجاذبة البعيدة عن الجمود.

● التنوع: وهو تنوع الجمل والفقرات والعبارات مع مراعاة الفكرة والمعلومة الجديدة والمفيدة.

● الاختصار: وهو الاختصار غير المخل بالخطاب وكما قيل في الأثر: خير الكلام ما قل ودل.

شروط الخطاب الإعلامي

ثم حدد السلطان شروط الخطاب الإعلامي وهي:

تحديد هدف الخطاب، وتحديد الجمهور والفئة المستهدفة، وتحديد لغة الخطاب المناسب وأسلوبه، وجاذبية الخطاب، وتحديد الوقت الذي ينبغي أن يستغرقه الخطاب، ومراعاة الآداب والأخلاق والذوق العام في لغة الخطاب والبعد عن المهاترات والسب والشتم وغيرها.

كما أوضح السلطان عناصر الخطاب الإعلامي، وذكر منها:

الأهمية: وهي تناول القضايا التي تهم الجماهير، وتمس احتياجاتهم، ورغباتهم ومتطلباتهم عن قرب، والاستجابة لآمالهم وتطلعاتهم.

المعلومات الجديدة: الجمهور يتطلع ويتوقع أن يصله من الخطاب الإعلامي معلومات جديدة أو تصحيح لمعلومات قديمة لديه، وأن تكون هذه المعلومات مبنية على الأدلة والبراهين المقنعة.

تناول القضايا الساخنة في الساحة: يكون الخطاب الإعلامي أكثر جاذبية وقبولاً إذا ركز على القضايا الساخنة في المجتمع، بشفافية ووضوح.

خصائص الإعلام الثوري

وفي المحور الثاني ذكر السلطان خصائص الإعلام الثوري قائلا: الإعلام الثوري يعتمد على أمورة عدة منها:

١- التهويل للمواضيع التي يرغب في الثورة عليها دون مراعاة للجانب الموضوعي في القضية المثارة.

٢- استخدام مصطلحات الإثارة الساخنة مثل تكرار كلمة: (الاستعباد/ الظلم/ الإذلال/ الاغتصاب/ الاستيلاء...).

٣- تزوير الحقائق من خلال الكذب أو الافتراء والإفك؛ فيضعون مع المعلومة الصادقة ٩٩ معلومة غير صحيحة.

٤- رفع الشعارات المطاطة لدغدغة المشاعر مثل:(الحرية / العدل / المساواة / الحاكمية...) وكلها شعارات حق ولكن أريد بها باطلا كما قال السلف -رحمهم الله.

٥- استخدام عبارات التأليب والشحن لإثارة الجمهور وتقبلهم للنفيروالخروج بعد ذلك.

٦- توجيه الخطاب للمشاعر والعواطف أكثر؛ لأنها أسرع في الاشتعال والتحريك وتجنب الخطاب العقلي والحكيم عن الساحة بل ومحاربته.

٧- تشويه للمخالفين لهم في الأسلوب حتى ولو كان المخالف لهم متفقا معهم في القضية والموضوع.

٨- استخدام لغة التهديد والوعيد للخصوم وإرهابهم بالمواد الإعلامية الحقيقية تارة والمفبركة أخرى.

المحور الثالث: إعلام التواصل الاجتماعي

وعن مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في الثورات قال السلطان: مواقع التواصل الاجتماعي تعد محطة جديدة في تاريخنا المعاصر، وقد أفرزت لنا هذه المحطة الجديدة العديد من التغيرات في السلوك الاجتماعي، والتحوّلات في الذهنية العربية؛ حتى أضحت هذه الوسائل مركزا لإنتاج الثقافات المتباينة.

وأن منصات التواصل الاجتماعي ولّدت ثقافةً جديدة، وغيّرت معها أنماط سلوك النضال السياسي والاجتماعي، وقد وصلت إلى المصادمات الدموية، وكل هذا باسم (التغيير السلمي)، أو (التغيير الناعم) كما زعموا.



الهواري: لابدَّ من الْعَمَلِ على إيجاد إعلام محترف يَعِي حَجْمَ المعركة ويكونُ قادرًا على حمايةِ الشَّبابِ وتوجيهِهِ حتى لا يُترك الباطلِ ليتلاعبُ به



المحور الرابع: واقع الإعلام الديني

الإعلام يعد أحد أبرز الروافد التي يتخذها كل صاحب فكر سواء كان دينيا أم لا دينيا أم حتى إباحيا.

فمن الخطأ بمكان أن نصف ثورات الربيع بأن القائمين عليها هم التيار الديني السياسي (كجماعة الإخوان المسلمين وأفراخهم) وجماعات التكفير.

فقد شارك في ثورات الربيع العربي الأحزاب اليسارية والديمقراطية والاشتراكية والعمالية حتى تكونت كيانات جمعت أغلب هذه الأحزاب وأنموذج الثورة المثرية واضحا في ذلك.

ومن أراد التفصيل فليرجع لكتاب (الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها).

أفاد تقرير (اتحاد إذاعات الدول العربية) بأن عدد القنوات الفضائية التي تتولى بثها أو إعادة بثها هيئات عربية عامة و خاصة بلغ (١٣٩٤) قناة عدد القنوات الدينية منها (٩٥) قناة دينية فقط.

وكانت لهذه القنوات بصماتها الكبيرة التي لا ينكرها الشارع العربي والإسلامي وإن كانت مختلفة في مدارسها وأطروحاتها الفكرية.

لقد واجه الإعلام الديني سياسة التضييق والحجر عليه من قبل الحكومات والدول التي ترى أن هذا النوع من الإعلام كان سببا كبيرا في تلك الثورات مع تجاهلهم -مع الأسف- لكل المشارب الأخرى التي حملها باقي الثوار.

ومن آثار هذا التضييق:

- أُفول نور الروابط الجامعة لتلك القنوات كرابطة الإعلام المرئي الهادف التي انحرفت عن أهدافها؛ بسبب تبنيها للإعلام الثوري ومحاربة الدعوة السلفية بشراسة.
- إغلاق بعض القنوات ومنها:
- تغيير الخريطة البرامجية لبعض القنوات.

ومع هذا أقول:

بحمد الله إن نور الإعلام الديني الوسطي ما يزال يشع على سماء العالم وفي فضائه ومنها نجم قناة المعالي التي تعد أنموذجا للوسطية فدعوتها:

- للتوحيد الخالص لله رب العالمين.
- والاتباع الصادق لرسول الله -ﷺ.
- وفهم الدين على فهم السلف الصالح.
- كما أنها تحذر من الشرك كله ومن التقليد الأعمى للمذاهب والأحزاب.
- وتحارب الثورات، وتحذر من آثارها المدمرة على البلاد والعباد من خلال الأدلة الشرعية ونقل كلام كبار العلماء في ذلك.

لقد ضيع أصحاب المنهج الثوري على الناس فرصة الاستفادة من العلماء والمشايخ والدعاة إلى الله عبر تلك القنوات بسبب ما حملوه من فكر ثوري مخالف للإسلام وصدامي هيج عليهم الحكومات والحكام.

ومع هذا كله فالناس ما يزالون في إقبالهم على الإعلام الإسلامي والديني، وخير شاهد ما نراه من تزايد الأعداد في المتابعة والتواصل مع قناة المعالي عبر وسائل التواصل الخاص بالقناة ولله الفضل.

فضلا عن رصد التفاعل مع البرامج الدينية عموما والمباشر منه خصوصا.

إعلام المهجر

وفي المحور الخامس تحدث السلطان عن الإعلام الثوري في الخارج، مبيناً أن المتتبع للخطاب الإعلامي الثوري في المهجر يجده يتصف بالآتي:

- تحريك النفوس نحو النفير العام ترغيبا فيه وترهيبا من تركه.
- التحريضية: إغراء الجماهير وحثهم على التغيير بالطرائق الخلفية.
- الشائعات: نشر الأخبار الزائفة بين أفراد المجتمع بطريقة سريعة وبأسلوب التشويق والإثارة.
- استقطابية: جذب مجموعة جديدة من المؤيدين والمناصرين لأفكار أصحاب المهجر الثوريين.

وفي ختام كلمته خلص السلطان إلى نتيجة الثورات وهي: القتل والتشريد وهتك للأعراض وسلب للأموال وهدر للممتلكات وسحق للكرامة الإنسانية والسجن والاعتقالات والتعذيب ودمار الدار وخراب الوطن.

مؤكداً على أثر الإعلام وأهميته وعدم ترك الساحة للآخر مع وجود فرص الدخول والتميز، مبيناً أننا نمتلك منهجا ربانيا عقليا عاطفيا حكيما والأمة بحاجة شديدة لمن يحمله إليها.

إذا تركنا الأمر فمن للأمة؟

أثر الثورات على الحراك الدعوي

وفي محاولةٌ لرصدِ تأثير ثورات الربيع العربي على مَسيرةِ الدعوةِ في البلادِ الَّتي انْدَلَعَتْ فيها، والحديث عن الحالِ المصرية بوصفها مثالا تطبيقيا، تحدث الشيخ شريف الهواري، مؤكدًا أنَّ الثَّوْرَة تحولَتْ في (سوريا، واليمن، وليبيا) إلى دَمَارٍ شَامِلٍ زَلْزَلَ مظاهرَ الحياة الطبيعية المعتادة فَضْلًا عَن الحياة الدعوية، وبالتالي لا تَصْلُحُ تلْكَ النماذجُ للدراسة لغيابِ الوَاقِعِ الدَّعَوِي تَمَامًا، اللهمَّ إلا إمكانيةَ رَصْدِ الأَثَرِ



طريقَ الإصلاحِ والتغيير لنْ يكونَ من طريقِ التَّثْوِيرِ والانقلابات وأنها لمْ تَكُنْ يَوْماً طَريقًا لتحقيقِ الإصلاحِ، وأنَّ السبيلَ الوحيدَ هو طَريقُ الأنبياءِ والرسلِ بالدعوةِ إلى اللّهِ تعالى

الوَخِيم لتيارات التكفير والعنف في تَجْفِيف منابع الحياة العامَّة والدعوية، لتدمير الأخضرِ واليابسِ وترك صورة منفرة عن الدين.

التجربة المصرية

وفي معرض حديثه عن التجربة المصرية بين الهواري أنها تعد أنموذجًا جديرًا بالدراسة؛ لأنَّها ثريَّةٌ ومُتَنوِّعةٌ ومتشابكَةٌ؛ من حيثُ الأَيْدُلُوجيَّات والمناهجُ والأفكارُ والمرجعيَّاتُ والأجنداتُ والولاءات والجماعات والأحزاب، وكذلك لمكانة مصر وموقعها وقوتها ودورها وتأثيرها على مستوى الأمة العربية والإسلامية والمنطقة كلها، كما أن فيها مراحلُ مفْصَليَّةٌ في أطْوارِ الدعوةِ الإسلاميةِ عمومًا أدَّتْ إلى رَسْمِ صُورَةِ المشهدِ النِّهَائي.

ثم بين الهواري أن ورقته تبين فترات زمنيةً مفْصَليَّةً ومُهِمَّةً في عُمُرِ الدعوةِ الإسْلَاميَّة، وهي ما قبل الثَّوْرَة، والمرحلة الثانية من بداية قِيَام الثَّوْرَة والأَجْوَاء الَّتي مَرَّتْ بها، والأَحْدَاث المُؤَثِّرَة في سَيرها وحتى انتهاءِ تَجْرِبَة الإخْوَان، وأخيرًا مِنْ مُنْتَصَف ٢٠١٣ إلَى الآن.

الواقع الدعوي قبلَ الثَّوْرَة

تحدث الشيخ الهواري عن توصيف الواقع الدعوي قبل الثورة مبينًا أن العمل الدعوي انقسم إلى أقسام عدة وهي:

١- المؤسسة الدعوية الرسميةُ: كانت مُلتزمةً بالتَّوَجُّهَات السياسية للدولة.

٢- الإخْوَان: بوصفهم جَمَاعَة كانتْ نَشطَةً سياسيًّا ضعيفةً دَعَوِيًّا، وكان جُلّ التركيزِ عَلَى المُشَارَكَة السياسية، وفي كَرٍّ وَفَرٍّ مَعَ النظام، وكانوا يَحترفونَ التَّحَالُفَات مَع أَقْصَى اليمينِ وَأَقْصَى اليَسَار.

٣- التَّيَّار السَّلَفي العَامُّ: وتمثل في بَعْضِ المَشَايخِ الَّذين يَتَبَنَّوْنَ العَمَلَ الفَرْدِيَّ كالدروس العلميةِ والوَعْظِيَّةِ المُرْتَبِطَة بالأشخاص.

٤- الجمعيةُ الشرعيةُ وجمعيةُ أنصارِ السنة المحمدية: وجودٌ تَمَثَّلَ في صورةِ العَمَلِ الخيريِّ وكفالة الأيتام ومُحَارَبَة شِرْك القبور مَعَ بَعْضِ الأَعْمَال الدعوية المحدودة.

٥- الجماعةُ الإسلاميةُ: غَابَتْ تَمَامًا وكذلك الجماعاتُ المسماةُ بالجهادية، وذلكَ نظرًا لصراعٍ مَريرٍ وصِدَامٍ كَبيرٍ خَالٍ من كُلِّ الضوابطِ الشَّرْعِيَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ في التِّسْعينَات مَعَ النظام؛ ممَّا وَصلَ بهمْ إلى التشتت مَا بينَ الاختفاءِ وإجراءِ مُراجعات فكريةٌ وتنازلات منهجيةٌ.

٦- جماعات التَّكفير: أَمَّا جَمَاعَاتُ التكفير فكانتْ في بَيَاتٍ حَقيقيٍّ وعُزْلَةٍ شُعورية وانفصالٍ تَامٍّ عَنِ المُسلِمينَ وتكفير من ليس معهم.

٧- التَّيَّاراتُ المَدَنيَّةُ: ظُهُورٌ عَلَى استحياءٍ للتيارات الليبرالية والعلمانية واليَسَارية وبَعْضِ الجمعيات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني، وكانَتْ تحرُّكَاتٌ مشوبةٌ بحذرٍ وَسَطَ أجواءٍ وضغوط وأزمات متعددة مَعَ النظام.

٨- الدعوةُ السَّلَفيةُ: وقد أعلنتْ مُنذُ نشأتهَا أنها دعوةٌ إصْلَاحيَّةٌ سلْميَّةٌ عَلَنيَّةٌ علْميَّةٌ، تَبَنَّتْ العَمَلَ الجماعيَّ لإقامة فروض الكفاية، مَع اعتبارِ سُنَّة التدرج والسُّنن الكَونية الشَّرعية، وفَعَّلَتْ فِقْهَ المَصالحِ وَالمَفاسدِ واخْتيَارَ خَيْرَ الخيرَيْنِ وَتَرْكَ شَرِّ الشَّرَّيْن، وارتكَابَ أخَفِّ الضررَين، واهْتَمَّتْ بفقهِ المَآلات، وكانت دائمًا تضعُ في اعتبارهَا التفريقَ بينَ الممكنِ المتاح، والمأمولِ المَرْجُوِّ، وتُفَرِّقُ كذلكَ بَيْنَ مَوازِينِ القُدْرَةِ والعَجْزِ، فَلَيْسَ المقدورُ عليه كالمعجوزِ عَنْهُ.

وكان جُلُّ الاهتمَام بالجانبِ البِنَائي وإعداد الكوادرِ المؤهَّلَة لحَمْلِ المَنْهَج وَالحِفَاظ عَلَيْه وَذَلك مِنْ خلال البناءِ العلميّ وَالفكْريِّ وكذَا الإيمَانِي والتربوي والمؤسَّسِي للعمل برُوحِ الفَريقِ الواحد لكَي يُثْمِرَ عَن كوادر قادرة على حَملِ المنهج الصحيح، واتقانه والدفاع عنهُ والتأصيلِ والتنظيرِ لَهُ، والردِّ على الشبهات التي تُلْقَى عَلَيْه.

الرد على الفرق المخالفة

وأضاف الهواري أن الدعوة السلفية تَفَرَّغَتْ في تلك الفترة للرد على الفرقِ المخالفة كالخوارج، والقُطبيين، والتوقف والتبين والجماعة الإسلامية والجماعات المسماة بالجهاديَّة، وفي الوقت نفسه الردُّ على غلاة الصوفية والملاحدة والعلْمانيين.

المشاركة السياسية

وبين الهواري أن الدعوة السلفية عزفَتْ عن المشاركة السياسية آنذاكَ لعدم جَدْوَاهَا، وَأَلَّا طائلَ مِن وَرَائهَا، وَأن كلَفَةُ المشارَكَة ستكون بَاهظَةَ الثمَن، ولم يَكُن يُمْكنُ الجَمْعُ بَيْنَ الدَّعْوَة والبناء والعَمَلِ السياسيِّ آنذاكَ، فركَّزَتْ عَلَى العَمَلِ الدَّعوي في المساحات المتاحة.

دور الدعوة السلفية

وعن دور الدعوة السلفية في أحداث الثورة قال الهواري: أدركت (الدعوةُ السَّلَفية) خطورةَ الموقف؛ فكانت تُراقبُ عَن كَثَب مع حَيْطَة وحَذَر، ثم تسارعتِ الأَحْدَاث وحدَثَ الانفلاتُ الأمنيُّ واشْتَدَّ الخطَرُ فتحركت الدعوة بقوة لتأمين الجبهَة الداخلية وحماية مُؤسَّسَات الدولة والمرَافق والمصالح العامَّة وحتى الخاصة، وقمنَا بتكوين لجان شعبية، أشرَكْنَا فيها كُلَّ فَصَائل المجتمع لحِمَايته والحفاظ على ممتلَكَاته، حتى

غَيْرِ المسلمينَ قُمْنا بحفظ كنائسهم وممتلكاتهم، وكذلكَ حِمَايةِ أَفْرَادِ الشرطَةِ والضبَّاطِ وأقسامِ ومُديريَّاتِ الأَمْنِ من بَطْشِ المتهوِّرينَ، وكم كانَ الأثر إيجابيًا على الجميع.

ندوات تَثْقيفيَّةَ

وأضاف الهواري قامت الدعوة بعقد ندوات تَثْقيفيَّةَ بالمحافظات والمراكز كافة للحفاظِ عَلَى البلادِ والعبادِ، وبيانِ المطلوب والتحذير من المخاطرِ المحتَمَلَةِ وأنَّ مصرَ بلدٌ محوريٌّ، وهي أمانةٌ في أعناقِنَا جَميعاً، والواجب علينا جميعًا الحفاظ عليها وعلى مؤسساتها وبقائها وأن سقوطها سقوط للأمة كلها.

المشاركة السياسية للسلفيين

وعن المشاركة السياسية للسلفيين قال الهواري: لم تكنْ الدعوةُ السَّلَفيةُ ولا كثيرٌ من أبناءِ التَّيَّارِ السَّلَفِيِّ العامّ يعمَلُونَ بالسياسة طبقًا لمعطيات الواقعِ القَديم ومع استشعار الدعوة للخطرَ على الهُويةِ وعلى المادةِ الثانية من الدستورِ تحديدًا، قررت الدعوة بناء كيان سياسي للمشاركة الفعليةِ في الحفاظ على الدولة المصرية

الموصلي: يجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون فيها، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها



وهويتها، وتكونت مجموعةٌ مِن الأَحزابِ الإسلامية، وكان منها حزبُ النورِ الَّذي يمثلُ الدعوةَ السَّلَفيةَ، وهنا قدْ يَقُولُ قَائلٌ أَمَا كان بالإمكانِ الاكتفاءُ بالإِخْوَانِ بوصفهم خِبْرَةً سياسية في هذا المجال، لَكِنْ في الحقيقة لَمْ نكن نَحْنُ ولا غيرُنا نثقُ في جماعةِ الإِخْوَانِ، والتاريخُ يشهدُ عليهم بسرعةِ التنازلِ والتساهُلِ للوصول إلى الهدف كما هوَ الواقعُ في مِصْرَ وتُونُسَ وغيرها ولاسيما في جانب الْهُوِيَّةِ لِكَسْبِ الْمُخَالِفِ والأطوار التي مر بها دستور ٢٠١٢ خير شاهد على تساهل الإخوان.

فترة عصيبة

ثم استعرض الهواري الفترة ما بين أول استحقاق نيابي إلى يوليو ٢٠١٣؛ حيث عدها فترة عصيبة في تاريخ التيارات الإسلامية؛ لأنها اشتملت على العديد من الأحداث والصدامات، مبينًا دور الدعوة السلفية فيها ودورها في الحفاظ على تماسك الدولة المصرية ومؤسساتها، ولاسيما المؤسسة العسكرية المتمثلة في الجيش، وكيف تقدمت الدعوة بنصائح عدة للإخوان بضرورة تجنب المسار الصدامي، وعدم الدخول في معارك خاسرة تأتي على الأخضر واليابس.

خاتمةٌ وتوصيات

وفي نهاية كلمته عدد الهواري مجموعة من التوصيات منها:

١- ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ﴾ وَ ﴿عسَى أَنْ تَكرهُوا شيئًا ويجعلُ اللهُ فيه خَيْرًا كَثِيرًا﴾ و«لَا يَبْلُغُ

الآثار السلبية لثورات الربيع العربي

عدد الشيخ شريف الهواري أمثلة لبعض الآثار السلبية لثورات الربيع العربي وساقها لدراسة كيفية مواجهتها وليس لإشاعة روح اليأس والإحباط

١- تصدير حالة من الإحباط للشباب الطامح في التغيير؛ مما أدى إلى:

أ- عزوف الكثيرين من الشباب عن العمل الإصلاحي وتبني الحل الثوري والصدامي؛ مما كان له أكبر الأثر على استقطاب الجماعات الصدامة لهم.

ب- فتنة الكثير من الشباب في دينهم؛ مما أدى إلى انتشار ظاهرة الانحلال الأخلاقي في كثير منهم، ووصل ببعضهم إلى الإلحاد.

٢- خلق جو من الانقسام والاستقطاب الحاد وبروز الكثير من النعرات.

٣- استئساد التيار العلماني والليبرالي والإسفار عن وجهه القبيح لشعوره النسبي بنوع من الانتصار.

٤- تراجع حجم العمل الإسلامي بالانسحاب المفاجئ لبعض الجماعات ورموز العمل الإسلامي.

٥- العمل الدؤوب من قبل الأعداء لاستغلال الثورات بوصفها أداة للتدمير الذاتي للدول العربية والإسلامية من خلال بث الفرقة، وزرع بذور الشك والاتهام والتلاسن؛ مما أدى في بعض البلدان إلى الاحتراب والاقتتال.

٦- استثمار الفرصة لإيجاد بديل عن العمل الإسلامي عموما والسلفي خصوصا، ومن أمثلة ذلك المشروع الصوفي والأشعري.

٧- استثمار الثورات لتمرير المشاريع الهادفة لتقسيم الأمة كصفقة القرن على سبيل المثال.

٨- صناعة داعش، وهي كلمة السر في فك شفرات الدول الإسلامية أمام أعدائها.

٩- استثمار داعش وإدارة صناعة التوحش التي تكاد تتطابق مع فكرة الفوضى الخلاقة.

١٠- انصراف الأمة وقلبها النابض من العاملين في الحقل الإسلامي عن قضايا الأمة التاريخية مثل قضية فلسطين.

١١- تراجع العمل الدعوي وتأخر العاملين في الدعوة عن القيام بدورهم الرائد في القيام بواجب الدعوة إلى الله؛ مما أدى إلى حدوث فراغ دعوي ظهرت بسببه الكثير من المنكرات كالتبرج والسفور وغيره.

١٢- ضعف الاقتصاد العام بل ربما وصل إلى حد الانهيار في بعض الدول؛ مما أدى إلى إضعافها سياسيا وعسكريا وعلى الأصعدة كافة.



العبدُ حقيقةَ الإيمانِ حتَّى يَعْلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لم يكنْ ليُخْطِئَهُ ومَا أَخْطَأَهُ لم يكنْ ليصيبَهُ»، لو لم يكنْ إلَّا التأكيدُ على هذا الأصلِ لكانَ خيراً كثيراً؛ لأنَّ بَعْضَهم كانَ يعتقدُ ألَا تَغْيِيرَ إلا بهذا المسلك.

٢- طريقُ الإصلاحِ والتغييرِ لنْ يكونَ من طريقِ التَّثْوِيرِ والانقلاباتِ وأنها لَمْ تَكُنْ يَوْماً طَرِيقًا لتحقيقِ الإصــلاحِ، وأنَّ السبيلَ الوحيدَ هو طَرِيقُ الأنبياءِ والرسلِ بالدعوةِ إلى اللهِ تعالَى.

٣- الأُمَمُ لَا تُبْنَى بالعَواطفِ والشعاراتِ، وإنما البناءُ الحقيقيُّ للفردِ والأسرةِ والمجتمعِ يكونُ علمياً وفكرياً وإيمانياً وتربوياً، وقدْ أفرزتِ الـثـوراتُ خـطـورةَ الـعـواطـفِ وأنـهـا عَـوَاصِـفُ وقنابلُ موقوتةٌ، استعمَلَهَا البَاطِلُ في التَّلَاعُبِ بمشاعرِ المسلمينَ؛ فَجَلَبَ عليْهِم المفاسدَ العظيمةَ، ولَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ إلا تعلُّمَ فَـنِّ إدارةِ العواطفِ وضبطَها لكانَ نَافعاً للجميعِ في المستقبلِ.

٤- مـن الآثـارِ الَّـتـي وَضَّـحَـتْ بـقـوةٍ قدرةَ المنهجِ السَّـلَفِـيِّ الصحيحِ على التعامُلِ مع الأَحْدَاثِ والتعايُشِ معها والجمعِ بين الثوابتِ والمتغيراتِ؛ وذلك لاهتمامه بفقْهِ المصالحِ والمفاسدِ والقدْرَةِ على تفعيله، رَغْمَ المُحَاوَلَاتِ للاستدراجِ والاستفزازِ لجَرِّنَا لدائرةِ الصدامِ إلا أنَّ توفيقَ اللهِ أولاً وبركةَ الاتباعِ لتوجيهاتِ المنهجِ والرجوعِ للعلماءِ وضبطِ العواطفِ وتحمُّلِ الأذَى فوت الفرصةَ على أعداءِ المنهجِ.

٥- لابدَّ من العَمَلِ على إيجادِ إعلامٍ محترفٍ يَعِي حَجْمَ المعركةِ ويكونُ قـادرًا علَى حمايةِ الـشـبـابِ وتـوجـيـهِـهِ حتى لا يُـتـركَ الباطلِ ليتلاعبُ به بالتحبيطِ والتثبيطِ والتثويرِ تارة، والإغراءِ والإغواءِ تارة أخرى.

٧- لابـد مـن الاهـتـمـام بنشر ثقافة المـانعة وبيان أهميتها للثبات في وجه الباطل ومقاومة محاولاته لإحداث الهزيمة النفسية مع الإعتزاز بالعقيدة والشريعة.

٨- لابد من الاهتمَامِ بتَلَاقِي أبناءِ التَّيَّارِ السَّلَفِيِّ الوسطيِّ لتبادلِ الخبراتِ والمعلوماتِ وتهذيبِ الأفكارِ وقـراءةِ الـسـاحـةِ وتـرتـيـبِ الأولـويـاتِ والتعاونِ المشتركِ في المقدورِ عليه.

٩- لابد من الْعَمَلِ الجاد على تغييرِ الصورةِ المنفرةِ الَّتي تركَهَا المنتسبونَ للمنهجِ السَّلَفِيِّ من خلالِ الأَحْدَاثِ وذلكَ بمزيدٍ من النشاطاتِ الـدعـويـةِ الـهـادفَـةِ الَّـتـي نَـلْـتَـقِـي بـهـا طبقاتِ المجتمعِ كافةِ الَّذين يسمعونَ عَنَّا ولم يَسْمَعُوا منَّا، وبالمشاركةِ الإيجابيةِ للطبقاتِ كافة في مناسباتهم، وإرسالِ رسائلِ الطمَأْنَةِ لهم؛ لأنَّ الباطلَ حوَّلَنَا إلى فزاعَةٍ لهم؛ فطابورُ الهدمِ والتشويهِ كبيرٌ.

١٠- لابـد مـن تـوجـيـهُ الأمـة إلـى أهمية رَبطِ القلوبِ بخالقِهَا، ورَبْـطِ الأَرْضِ بالسماءِ مَعَ الـتـضـرعِ والـدعـاءِ فـسـلاح الـدعـاء كـان ومـا يـزال هـو مـادة الحسم فـي الـصـراع بين الحق والباطل.

التعامل مع ولي الأمر ومفهوم الخروج

وتحت عنوان فقه التعامل مع ولي الأمر ومفهوم الخروج على الحاكم تحدث المستشار بالوقف السني بمملكة البحرين الشيخ فتحي الموصلي عن فقه التعامل مع ولي الأمر، مبيناً خطورة الـخـروج وأثـره السلبي فـي تـدمـيـر الأوطـان وإشاعة الفوضى.

وقد أكد الموصلي على وجوب طاعة ولي الأمر لقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩) مبيناً أن هذه الآية نص في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم: الأمراء والعلماء، وقد جاءت السنة الصحيحة عن رسول الله -ﷺ- تبين أن هـذه الـطـاعـة لازمـة، وهـي فـريـضـة فـي المعروف.

والنصوص من السنة تبين المعنى، وتقيد إطلاق الآية بأن المراد: طاعتهم في المعروف، ويجب على المسلمين طاعة ولاة الأمور في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون فيها، لكن لا يجوز الخروج عليهم بأسبابها؛ لقوله -ﷺ-: «ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة».

ولقوله -ﷺ-: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية». وقال رسول الله-ﷺ-: «على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». وسأله الصحابة لما ذكر أنه يكون أمراء تعرفون منهم وتنكرون قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم». قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله. وقال: إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان.

فهذا يدل على أنه لا يجوز لهم منازعة ولاة الأمور، ولا الخروج عليهم إلا أن يروا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان؛ وما ذاك إلا لأن الخروج على ولاة الأمور يسبب فسادًا كبيرًا وشرًا عظيمًا، فيختل به الأمن، وتضيع الحقوق، ولا يتيسر ردع الظالم، ولا نصر المظلوم، وتختل السبل ولا تؤمن، فيترتب على الخروج على ولاة الأمور فساد عظيم وشر كثير.

مُحْكَماتُ الدينِ وضَرورياتُهُ

محمد حنيف الجالندهري

الأمين العام لمؤسسة وفاق - باكستان

قال الله -تعالى- في محكم كتابه: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (لقمان:٢٢)، وقال -سبحانه-: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٥٦).

قال الإمام البغوي -رحمه الله- في تفسيره: ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾، يعني: لله، أي: يخلص دينه لله، ويفوض أمره إلى الله، ﴿وهو محسن﴾، في عمله، ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ أي: اعتصم بالعهد الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه، وهو المحكم في الدين، ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾، قال عطاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: العروة الوثقى هي: شهادة ألا إله إلا الله، وما جاء به محمد حق وصدق، وقال مجاهد: هي الإيمان.

وجل المفسرين فسروا (العروة الوثقى) بالمحكم في الدين أو ما في معناه.



مصطلح المحكم في الدين

ويطلق مصطلح المحكم في الدين أو المعلوم من الدين بالضرورة على الأحكام التي قررتها النصوص التشريعية القطعية في ثبوتها ودلالتها، ولا تقبل التأويل والنسخ، وهي واجبة التطبيق في كل زمان ومكان، ويستوي في الالتزام بها: العلماء وغيرهم، ولا تسقط عن المكلف إلا عند الضرورة والعجز الجسدي أو العقلي، ولقد بين النبيﷺ المحكم في قوله: «بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت».

وقبل ذكر الأحكام التي دلت عليها النصوص دلالة قطعية، نذكر تعريف (المحكم)، و(الضروري).

حيث عرفه الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) بقوله: «المحكم: ما أحكم المراد به عن التبديل والتغيير، أي التخصيص والتأويل والنسخ، مأخوذ من قولهم: بناء محكم، أي متقن مأمون الانتقاض، وذلك مثل قوله -تعالى-: ﴿وإن الله بكل شيء عليم﴾ (الأنفال:٧٥)، والنصوص الدالة على ذات الله تعالى وصفاته؛ لأن ذلك لا يحتمل النسخ».

وقال ابن تيمية: «الضروري هو الذي يلزم نفس المخلوق لزوما لا يمكنه الانفكاك عنه؛ فالمرجع في كونه ضروريا إلى أنه يعجز عن دفعه عن نفسه».

وضروريات الدين: ما علم كونه من الدين بالضرورة، بأن تواتر واستفاض، وعلمته العامة، كالوحدانية، والنبوة، والبعث والجزاء، وفرضية الصلاة والزكاة، وحرمة الخمر ونحوها.

فعلم من هذا التفصيل أن المحكم في الدين وضروريه أمر واحد، في كونه معلوما بالبداهة، ولا يحتمل التأويل والنسخ بأي حال.

المحكم والضروري في الدين:

والأحكام التي دلت عليها النصوص دلالة قطعية ثلاثة أقسام:

١- العقائد وما يتصل بها من الإيمان بوحدانية الله -سبحانه وتعالى-، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب، وأن محمداﷺ خاتم النبيين، وأن القرآن الكريم آخر

الكتب المنزلة، وأنه جاء للناس كافة، وأنه محفوظ من التغيير والتحريف إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، فهذه الأحكام لا مجال للاجتهاد فيها، ولا يجوز لأي إنسان مهما بلغ أن يقول فيها برأيه واجتهاده؛ فهي حقائق ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

أحكام يقينية

٢ - أحكام يقينية قطعية نقلت إلينا بالتواتر القطعي بنقل الخلف عن السلف جيلا بعد جيل، من عهد النبوة إلى الآن، وهي أحكام يشترك في معرفتها الخاصة والعامة؛ لأنها من الضروريات التي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يؤمن بها، وذلك كفرضية الصلوات الخمس، وعدد ركعات كل صلاة، وصوم رمضان، ووجوب الزكاة على من ملك نصابها، ووجوب الحج على المستطيع مرة واحدة في العمر، والحدود المقدرة، وحرمة الزنا والربا وشرب الخمر، وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة؛ فمثل هذه الأحكام التي دلت عليها النصوص القطعية في ثبوتها دلالة قطعية، وتواتر نقلها جيلا بعد جيل لا مجال للاجتهاد فيها؛ لأنها ثابتة لا تتغير بتغير العصر والمصر.

القواعد الكلية

٣- القواعد الكلية التي أخذت من الشريعة بنص صريح، أو استنبطت من نصوص الكتاب والسنة بواسطة استقراء الأحكام الواردة فيهما، أو استنبطت من عموم العلة التي تربط بها بعض الأحكام، ويمثل للأولى بقاعدة: «لا ضرر ولا ضرار»، أو البينة على من ادعى واليمين على من أنكر»، فهاتان القاعدتان في أصلهما نصوص وأحاديث نبوية، ويمثل للنوع الثاني من القواعد التي استنبطت من النصوص بقاعدة: «المشقة تجلب التيسير»، كما يمثل للنوع الثالث من القواعد التي استنبطت من عموم العلة بقاعدة: «اليقين لا يزول بالشك».

فهذه الأنواع الثلاثة من الأحكام قطعية، ولا مجال للاجتهاد فيها، وما دلت عليه هو

يطلق مصطلح المحكم في الدين أو المعلوم من الدين بالضرورة على الأحكام التي قررتها النصوص التشريعية القطعية في ثبوتها ودلالتها، ولا تقبل التأويل والنسخ

معلوم من الدين بالضرورة.

ويحسن أن ورد هنا ما ذكره العلامة أنور شاه الكشميري -رحمه الله- في هذا السياق؛ حيث قال: «الأحكام الدينية في الشريعة الإسلامية الغراء، التي تعد من ضروريات الدين منحصرة عند الأصوليين في ثلاثة:

مدلول الكتاب بشرط أن يكون نصا صريحا لا يمكن تأويله، كتحريم الأمهات، والبنات، وتحريم الخمر والميسر، وإثبات العلم والقدرة والإرادة والكلام لله -تعالى.

ومدلول السنة المتواترة لفظا أو معنى، سواء كان من الاعتقاد أم من العمل، وسواء كان فرضا أم نفلا، كوجوب محبة أهل البيت من الأزواج والبنات، والجمعة والجماعة، والأذان والعيدين.

والمجمع عليه إجماعا قطعيا».

العقيدة: هي أول شيء محكم وضروري في الدين، وهي في اللغة: مأخوذة من العقد، وهو الربط والشد بقوة، وفي الاصطلاح: «الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبما جاءت

العقيدة: هي أول شيء محكم وضروري في الدين، وهي في اللغة مأخوذة من العقد، وهو الربط والشد بقوة

به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره».

أصول العقائد

واتفق الأئمة المتبوعون على أصول العقائد، ولا خلاف بينهم فيها، إلا ما أثر عنهم من الخلاف المعتبر المبني على الاجتهاد في بعض فروع العقائد، ولا يخفى على أحد أهمية العقيدة الإسلامية؛ إذ دعا إليها الرسل جميعهم -عليهم السلام-، وهي الغاية الأولى من خلق الإنسان والجن، وأن قبول الأعمال والنجاة في الآخرة إنما يتوقف على اعتناق العقيدة الصحيحة، وتركيز القرآن الكريم على العقيدة الصحيحة بيانا ودعوة وتوضيحا يتطلب منا تكثيف الجهود في تعزيز علاقة المسلم بعقيدته؛ لتكون لديه حصانة تعصمه من التأثر بما يحيط به من عقائد وأفكار فاسدة، وبالجملة فإن العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتصح معه الأعمال؛ فالعقائد الإسلامية المتفق عليها، الواضحة المحكمة تأخذ صفة المرجعية، وهي التي تجمعنا وتخرجنا من الاحتراب، ومن بؤرة النزاع الطائفي والتحزب.

الأحكام: أصول الأحكام الإسلامية متفق عليها ومحكمة، لا تتغير ولا تتبدل، وهي: القرآن، السنة، الإجماع، والقياس؛ فلم يختلف أحد من الأئمة المتبوعين في أنها مصادر التشريع الإسلام، ولم يختلفوا أيضا أن الأحكام والأحاديث التي وصلت إلينا بطريق التواتر كلها محكمة، لا يعتريها النسخ ولا التبديل.

الأخبار الواردة بالتواتر

ولأن الأخبار الواردة بالتواتر تحتل مرتبة كبيرة في ضروريات الدين ومحكماته؛ فإنه ينبغي علينا معرفة التواتر في معناه الواسع دون حصره في نطاق محدود، وفي ذلك يقول شيخ مشايخنا العلامة أنور شاه الكشميري -رحمه الله-: «إن التواتر قد يكون من حيث الإسناد: كحديث: «من كذب

علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، ذكر في (الفتح): أنه ثبت صحيحا وحسنا من طريق ثلاثين صحابيا.

وقد يكون من حيث الطبقة، كتواتر القرآن، تواتر على البسيطة شرقا وغربا، درسا وتلاوة وقراءة، وتلقاه الكافة عن الكافة طبقة عن طبقة، اقرأ وارق إلى حضرة الرسالة، ولا تحتاج إلى إسناد يكون عن فلان عن فلان.

وقد يكون تواتر عمل وتواتر توارث، وقد تجتمع أقسام كما في أشياء من الوضوء كالسواك من المضمضة، والاستنشاق.

ثم إن التواتر يزعمه بعض الناس قليلا، وهو في الواقع يفوق الحصر في شريعتنا، ويعجز الإنسان عن فهرسته، ويذهل الإنسان عن التفاته؛ فإذا التفت إليه رآه متواترا، وهذا كالبدهي، كثيرا ما يذهل عنه ويحفظ النظري».

باب المحكم والضرورة

تفيدنا هذه النصوص أن باب المحكم والضروري من الدين واسع جدا، لا مجال لحصره، والخلاصة أن المعلوم من الدين بالضرورة هو: المجمع عليه إجماعا قطعا. المعلوم من الدين تواترا حتى استوى في علمه العامة والخاصة.

الذي حصل إدراكه ووصوله إلى التنفس، حتى تعجز عن دفعه، ولا يشترط كونه على موازين المناطقة في العلم وتقسيمه الاصطلاحي.

كل ما أفاد علما ضروريا في الشرعيات، فهو من المعلوم من الدين بالضرورة.

المعلوم من الدين

ونخلص بذلك إلى نتيجة مفادها أن المعلوم من الدين لا يقتصر على العقائد؛ بل يشمل العبادات، ولا يقتصر كذلك على المطلوب فعله أو تركه جزما، بل يشمل أيضا كل ما كان مشروعا في الدين اتفاقا، وقد قال الخطيب الشربيني في (مغني المحتاج): «لو قال أو نفى مشروعية مجمعا عليها، لشمل إنكار المجمع على ندبه؛ فقد صرح البغوي في تعليقه بتكفير من أنكر مجمعا على مشروعيته من السنن، كالرواتب وصلاة العيدين، وهو لأجل تكذيب التواتر، ويتعين فيما ذكر أن يكون الحكم المجمع عليه معلوما من الدين بالضرورة، وإن لم يكن فيه نص».

المعلوم من الدين لا يقتصر على العقائد؛ بل يشمل العبادات، ولا يقتصر كذلك على المطلوب فعله أو تركه جزما، بل يشمل أيضا كل ما كان مشروعا في الدين اتفاقا

حد العلم الضروري:

باب ضروريات الدين باب واسع جدا، فهل له حد أم لا؟ نذكر طرفا من النصوص التي تلقي الضوء على الإجابة عن هذا السؤال: قال ابن تيمية-رحمه الله-: «الضروري هو الذي يلزم نفس المخلوق لزوما لا يمكنه الانفكاك عنه؛ فالمرجع في كونه ضروريا إلى أنه يعجز عن دفعه عن نفسه»، وقال أبو الفرج في مقدمة (الإيضاح) في الفقه: «حد العلم الضروري في اللغة: الحمل على الشيء والإلجاء إليه، وحده في الشريعة: ما لزم نفس المكلف لزوما لا يمكنه الخروج عنه»

وقال الآمدي: «هو العلم الحادث الذي لا قدرة للمكلف على تحصيله بنظر و استدلال».

خلاصة القول

خلص البحث إلى أن باب المحكمات والضروريات من الدين واسع جدا، والصفة اللازمة لها: أنها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا باختلاف البيئة وتنوع المعطيات، ولا يجري عليها التبديل أو التعديل أو التطوير أو الزيادة، وأنها واضحة لا لبس فيها، واضحة وضوح الشمس، ومن أعظم ما في المحكمات أنها تحافظ على الدين والدنيا.

والأمر إن كان هذا شأنه؛ فإنه يجب علينا أخذه بصفة المرجعية عند الاختلاف؛ لأن المحكمات من القرآن تجمعنا، والمحكمات من الحديث والسنة تجمعنا، والمحكمات من العقائد والأحكام تجمعنا، فلا بد من التركيز عليها عند الدعوة والبيان، والخطب والمواعظ.

التوصيات:

- إيضاح أهم الأصول وتحديدها التي يمكن أن يبنى عليها التصور الإسلامي للاختلاف على المستوى الإنساني.
- عدم الإنكار والتشنيع على المخالف فيما يجوز الاختلاف فيه مهما كان واضحا للآخرين خطأ المخالف؛ ذلك أن الخطأ في الاجتهاد لا يستدعي المفارقة ولا التفسيق ولا التكفير مهما كان ذلك الخطأ، لعموم النصوص الواردة في ذلك.
- الحكم على المسلمين هو على ظواهرهم فقط، أما النيات فعلمها عند الله -عز وجل-، وهو الوحيد المطلع عليها، وليس من واجب المسلم ولا من حقه أن يسعى لاستكشافها.
- وضع آلية محددة للاختلاف في الجانب الفكري والتصوري، وفي الجانب الفقهي والتشريعي المتعلق بما يجب على المسلم تجاه أخيه المسلم في مسائل الاختلاف.
- وأخيرا من فقه الاختلاف: معرفة الآداب الإسلامية الواجبة في الحوار والجدل، وليس من المبالغة القول: إن جزءا كبيرا من اختلاف المسلمين وفرقتهم اليوم إنما نشأ بسبب عدم التزامهم بأدب الحوار والجدل، وإن مستقبل المسلمين -في نظري- مرهون إلى درجة كبيرة بمدى قدرتهم على إدارة خلافاتهم بالأسلوب الذي يرتضيه ويقرره الإسلام، وعلى الأسس الشرعية المعتبرة.



آيات الله (١٨)

هل إعجاز القرآن بآياته أم بسوره؟

بقلم: د. أمير الحداد(*)

www.prof-alhadad.com

- يقول الله -تعالى- في سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾.

في هاتين الآيتين تحدى الله -عز وجل- الكفار أن يأتوا بسورة مثل سور القرآن المائة وأربع عشرة سورة، من الفاتحة إلى الناس، مهما قصرت السورة، مثل سورة العصر أو سورة الكوثر أو النصر التي عدد آياتها ثلاث آيات فقط، وحاول بعضهم أن يأتي بسور قصيرة فكان (قرآنه).

١- والليل الدامس، والذئب الهامس، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس.

٢- لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا.

٣- إن بني تميم قوم طهر لقاح، لا مكروه عليهم ولا إتاوة، نجاورهم ما حيينا بإحسان، نمنعهم من كل إنسان، فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن.

٤- والفيل، وما أدراك ما الفيل، له زلوم طويل.

٥- والمبذرات زرعا، والحاصدات حصدا، والذاريات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما، إهالة وسمنا، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، رفيقكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والناعي فواسوه.

٦- يا ضفدع بنت الضفدعين، نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشارب تمنعين، رأسك في الماء وذنبك في الطين.

٧- وقد ذكر ابن كثير أن عمرو بن العاص -قبل إسلامه- قابل مسيلمة فسأله مسيلمة: ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين؟ فقال له عمرو: لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة. فقال: وما هي؟ قال: أنزل عليه: ﴿والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)﴾، قال: ففكر مسيلمة ساعة، ثم رفع رأسه فقال: ولقد أنزل علي مثلها. فقال له عمرو: وما هو؟. قال مسيلمة: «يا وبر يا وبر، إنما أنت أذنان وصدر، وسائرك حقر نقر». ثم قال: كيف ترى يا عمرو؟ فقال عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم إنك لتكذب.

قاطعني صاحبي وقد علت وجهه ابتسامة ساخرة.

- أنا الذي لا أعرف من العربية سوى قراءتها، دون بلاغتها ولا فصاحتها، ولا شعرها ولا نثرها، أضحك من صف هذه الكلمات.

- وهكذا يحصل مع كل من يحاول أن يأتي بشيء يشبه القرآن، هذا كلام الله -سبحانه وتعالى-، وفضل كلام الله على كلام المخلوقات -الإنس والجن- كفضل الله على خلقه، ولا مقارنة.

كنت وصاحبي في المركبة، في جو ممطر، أكثر منه ربنا هذا العام؛ فانتشرت الخضرة في الصحراء القاحلة، وتوزعت تجمعات المياه على جنبات الطرق الرئيسة المؤدية إلى جنوب البلاد وشمالها، بعضها اتسع كأنه بحيرة صناعية.

- واستمع إلى ما ورد في تفسير آيات التحدي:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾.

وهذا دليل عقلي على صدق رسول الله -ﷺ-، وصحة ما جاء به، فقال: وإن كنتم معشر المعاندين للرسول، الرادين دعوته، الزاعمين كذبه، في شك واشتباه، مما نزلنا على عبدنا، هل هو حق أو غيره ؟ فهاهنا أمر نصف، فيه الفيصلة بينكم وبينه، وهو أنه بشر مثلكم، ليس بأفصحكم ولا بأعلمكم وأنتم تعرفونه منذ نشأ بينكم، لا يكتب ولا يقرأ، فأتاكم بكتاب زعم أنه من عند الله، وقلتم أنتم أنه تقوّله وافتراه، فإن كان الأمر كما تقولون، فأتوا بسورة من مثله، واستعينوا بمن تقدرون عليه من أعوانكم وشهدائكم، فإن هذا أمر يسير عليكم، خصوصا وأنتم أهل الفصاحة والخطابة، والعداوة العظيمة للرسول، فإن جئتم بسورة من مثله، فهو كما زعمتم، وإن لم تأتوا بسورة من مثله وعجزتم غاية العجز، ولن تأتوا بسورة من مثله، ولكن هذا التقييم على وجه الإنصاف والتنزل معكم، فهذا آية كبرى، ودليل واضح جلي على صدقه وصدق ما جاء به، فيتعين عليكم اتباعه، واتقاء النار التي بلغت في الحرارة العظيمة والشدة، أن كان وقودها الناس والحجارة، ليست كنار الدنيا التي إنما تتقد بالحطب، وهذه النار الموصوفة معدة ومهيأة للكافرين بالله ورسله. فاحذروا الكفر برسوله، بعد ما تبين لكم أنه رسول الله.

وهذه الآية ونحوها يسمونها آيات التحدي، وهو تعجيز الخلق أن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال -تعالى-: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء:٨٨).

وكيف يقدر المخلوق من تراب، أن يكون كلامه ككلام رب الأرباب؟ أم كيف يقدر الناقص الفقير من كل الوجوه، أن يأتي بكلام ككلام الكامل، الذي له الكمال المطلق، والغنى الواسع من كل الوجوه؟ هذا ليس في الإمكان، ولا في قدرة الإنسان، وكل من له أدنى ذوق ومعرفة بأنواع الكلام، إذا وزن هذا القرآن العظيم بغيره من كلام البلغاء، ظهر له الفرق العظيم.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

لماذا ينكر اليهود الإسراء والمعراج؟!

د.عيسى القدومي

ذكر الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في كلامه عن ليلة الإسراء والمعراج أن الإيمان بليلة الإسراء والمعراج واجب، ولا يشك في ذلك مسلم، قال -تعالى- {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}، ومع هذا كله مع أن الإسراء والمعراج ثابت والإيمان به واجب ولكن ليس عندنا دليل قاطع على أنه كان في شهر رجب، ولم تشرع لنا عبادة معينة فيه؛ لأن العبادات توقيفية، ونحن أحرص على اتباع الحق، وبالرغم من ثبوت حدوث هذه المعجزة إلا أنه يخرج علينا بين فينة وأخرى، من ينكرها، ويشيعون بأن المسجد الأقصى ليس هو مسجد القدس، وأنه مسجد في الطائف، وأن مسرى النبي كان إليه، وليس للمسجد الأقصى في القدس أي فضل عن بقية المساجد.

وتعدى الأمر ليقول بعضهم بأن المعراج حصل بالقلب فقط لا بالجسد والروح، وأن المسجد الأقصى الذي ندعي قداسته في القدس ليس لنا! وأن لليهود حقا فيه! وأننا عندما فتح أخذ من النصارى فهو لليهود والنصارى؛ وفي النهاية قالوا: إن لليهود حقا في المسجد الأقصى، والمطالبة بإعطاء اليهود حقوقهم في أماكن عبادتهم! ورد ما اعتدينا عليه من مقدسات اليهود!

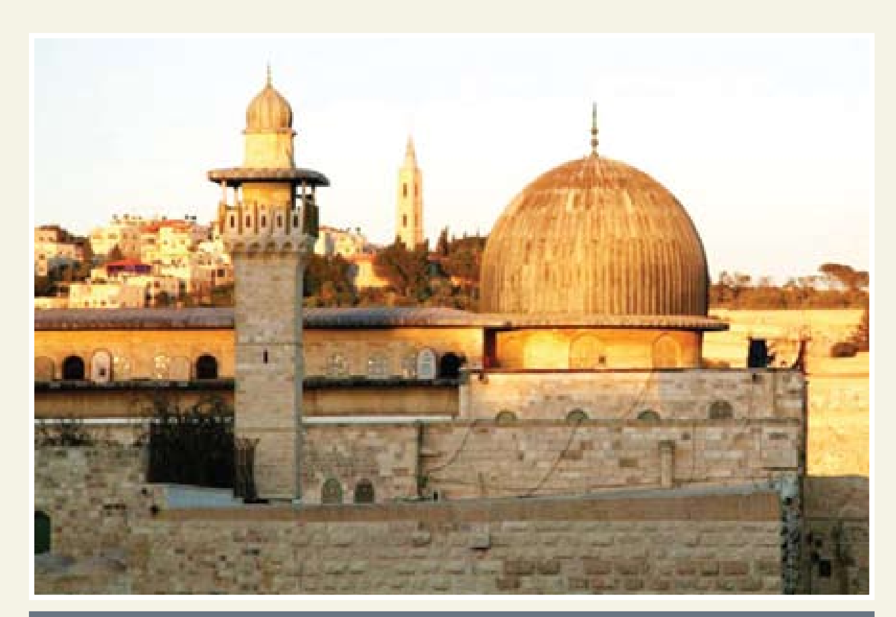
جندوا أفواههم وأقلامهم

ونستغرب، كيف وصل الحال بهؤلاء أن جندوا أفواههم وأقلامهم لخدمات يعجز عنها كتّاب الصحف العبرية؟! بل توسعوا ليوجهوا سهامهم لكل من دافع عن حقوق المسلمين بمقدساتهم في فلسطين، وأعطوا لليهود حقوق في أرضنا ومقدساتنا؛ وأوغلوا في تنظيرهم حتى قالوا بضرورة إعادة صياغة التاريخ، وسرد أحداث نكبة فلسطين ونكستها بطريقة مغايرة؛ لأنهما حدثا بسبب أننا لم نستطع أن نتعامل مع حداثة الكيان اليهودي وتطوره!

كتابات هؤلاء وأقوالهم

لا شك أن كتابات هؤلاء وأقوالهم كانت في السابق أكثر تورية وتقية؛ لأن





الإســراء والـمـعـراج ثابت والإيـمـان بـه واجـب ولكن ليس عندنا دليل قاطع على أنه كان في شهر رجـب، ولـم تشرع لنا عبادة معينة فيه

الأمة الإسلامية لم تكن بهذا الانكسار والضعف كما هي عليه الآن، فصوت هـؤلاء وظهورهم يخفت حين تكون الأمة في قوتها، ومكانتها التي كانت عليها، وظهورهم مرهون بضعف الأمة، وتكالب أعدائها عليها، وهذا هو حال كل من أراد السوء لهذه الأمة منذ عهد النبوة إلى الآن!

مكانة المسجد الأقصى

فقد جمعوا خلاصة ما كتبه الباحثون اليهود للتشكيك في مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين، وما سطرته مراكزهم العلمية، وما اخترعه مؤرخوهم لخلق تاريخ يخدم كيانهم ووجودهم على الأرض المباركة، وحقاً لا مثيل لهؤلاء في مراحل التاريخ كلها؛ فهؤلاء أناس تنكروا لأمتهم وأوطانهم، ودافعوا عن حقوق أعدائهم، وهذا الفكر -مع الأسف- يجد الدعم كله من ظهور، وفتح الأبواب ليقولوا ما أرادوا؛ عبر الفضائيات والمنتديات.

كتابات اليهود المشككين

كتابات اليهود المشككين بوجود المسجد الأقصى في القدس: بالمقارنة بما قاله وكتبه هؤلاء، وما كتبه وأشاعه الباحثون اليهود والمستشرقون الحاقدون؛ يجد القارئ أنها متشابهة إلى حد المطابقة في فقرات كاملة -أحياناً- وإليك الأدلة:

مسجد قريب من مكة

كتب (مردخاي كيدار) -أستاذ التاريخ الإسلامي جامعة (بار إيلان) قسم الدراسات العربية-، أن المسجد الأقصى هو مسجد قريب من مكة؛ فيقول: «القدس ليست لها أهمية تذكر في الدين الإسلامي، والمسجد الأقصى المذكور في القرآن الكريم هو مجرد مسجد صغير يقع في شبه الجزيرة العربية وتحديداً في قرية الجعرانة على الطريق بين مكة والطائف».

ويضيف: «كان الرسول يصلي في أحد مسجدين بهذه القرية: الأول هو المسجد الأدنى والثاني هو المسجد الأقصى وفقاً لموقعها الجغرافي»: «وواقعة الإسراء والمعراج حدثت في المسجد الأقصى بالجعرانة وليس بالقدس».

إسحاق حسون

وكرر هذه الأكذوبة إسحق حسون -باحث ومؤلف يهودي- في مقدمة تحقيقه لكتاب (فضائل البيت المقدس) لأبي بكر محمد ابن أحمد الواسطي، الذي قامت بطباعته الجامعة العبرية في القدس باللغة العربية ما يأتي: «كانت ثمة اتجاهات لتعظيم حرمة مكة والمدينة، والتقليل من حرمة القدس، وأن علماء المسلمين لم يتفقوا جميعاً على أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه مسجد في السماء يقع مباشرة فوق القدس أو مكة»، وهو يستعين في هذا الصدد بأقوال كاتب فرنسي هو (ديمومبين)، حاول من خلاله التمييز بين القدس السماوية، والقدس السفلية!

مصلى سماوي

ودعمت (لاتسروس) فكرتها بمقال كتبه: (جوزيف هوروفيتش) حول الموضوع نفسه أكد فيه: أن المسجد الذي عنته آية الإسراء إنما هو مصلى سماوي يقع في القدس السماوية العليا، وقال: «ينبغي أن نفهم أقوال مفسري القرآن الأقدمين على هذا النحو؛ حيث يجمعون عادة على أن المسجد الأقصى معناه: بيت المقدس. وأن حسب رأيه - تقصد (جوزيف) - فإنهم يقصدون القدس العليا، غير أن المصطلحات اختلطت على مر الأجيال، وفُهِمَ المسجد الأقصى الذي في القدس العليا، على

أنه موجود في القدس الحاضرة».

تاريخ القدس

لماذا يشكك اليهود في تاريخ القدس والمسجد الأقصى؟! لا شك أن هذا التشكيك هو في دائرة المؤامرة لهدم المسجد الأقصى المبارك، وليبني الصهاينة مكانه معبدهم المزعوم (هيكل سليمان)، ولقطع الرابط بين فلسطين وبيت المقدس ومسجدها الأقصى المبارك، وفي سبيل ذلك أصروا على التشكيك في كل ما جاء في الكتاب والسنة حول فضائل المسجد الأقصى المبارك ليقولوا -كاذبين -: بأن القدس لا مكانة لها، ولا رابط دينياً بينها وبين الإسلام، وأن المسجد الأقصى هو مسجد آخر غير مسجد القدس، هو مسجد في السماء، أو هو مسجد قريب من المدينة وسمي الأقصى لأنه البعيد! فقد ساءهم تعلق المسلمين بالقدس والأقصى ومحبتهم لهما والنظر إليهما؛ وتاريخهما الزاهر؛ فعملوا على تقويض إجماع المسلمين على قداسة مدينة القدس، وتعظيم حرمتها وحرمة الأقصى في الإسلام.

لماذا يؤرقكم أقصانا؟!

ولعلنا نتساءل، لماذا تتكرر على مسامعنا هذه الأكاذيب والشبهات بين فترة وأخرى؟! وما هدف من يتبناها من وسائل إعلامية وفضائية؟! وما السبب في نشر هذا التشكيك في مكان المسجد الأقصى ومكانته؟! ولماذا تتكرر المحاولات الحثيثة من هؤلاء -وهم ليسوا يهودا - لإدخالها في بعض النفوس؟!

على الرغم أن ما يقوله هؤلاء من العرب - أسموهم أدباء ومفكرين!- لم يضف جديداً على الدراسات اليهودية والاستشراقية التي تعمل على تقليل أهمية المصادر الإسلامية المتعلقة ببيت المقدس بعد أن فتحها أمير المؤمنين عمر- رضي الله عنه-، أو للتقليل من أهميتها ومكانتها في الإسلام والتشكيك في النصوص التي جاءت في الكتاب والسنة وكتب السير والفقه؛ وذلك بهدف إلغاء الحقائق والتشكيك في الثوابت لكتابة تاريخ جديد لبيت المقدس من وجهة نظر أحادية متعصبة.

دوافع مراكز الدراسات والباحثين اليهود في نشر الشبهات والأكاذيب لإكساب احتلالهم لبيت المقدس شرعية دينية وتاريخية وواقعية وأثرية وقانونية، بل وإنسانية في بعض الأحيان!

قامت على أرض فلسطين دولة آثمة ظالمة، سلبت الأرض والمقدسات، وسرقت الخيرات، وتعدت على الحريات والكرامات، لا بقوتها وبأسها، فما كان اليهود أبداً أولي بأس وقوة

دوافع مراكز الدراسات

ولا شك أننا نعرف دوافع مراكز الدراسات والباحثين اليهود في نشر تلك الشبهات والأكاذيب لإكساب احتلالهم لبيت المقدس شرعية دينية وتاريخية وواقعية وأثرية وقانونية، بل وإنسانية في بعض الأحيان!

تاريخنا يؤرقهم

وحقاً إن تاريخنا في القدس يؤرقهم، وكيف لا يقلقهم وفي طياته الأخبار والسير ما يشيب منه غلمان الحاقدين وأعداء المسلمين من اليهود ومن هواهم؟! ففي تاريخنا أخبار الفتوحات والبطولات، ثم الهزائم والانتصارات، قام بها علماء وقادة، فتحوا الأمصار، وانتصروا على غارات المغول، وردوا حملات الصليب، وكسروا شوكة الاستعمار المعاصر؛ وفي صفحة مؤلمة من صفحات هذا التاريخ - الذي نعيشه - انتكاسة للأمة بأن قامت على أرض فلسطين دولة آثمة ظالمة، سلبت الأرض والمقدسات، وسرقت الخيرات، وتعدت على الحريات والكرامات، لا بقوتها وبأسها، فما كان اليهود أبداً أولي بأس وقوة، ولا كانوا أولي نبل وشهامة، بل بقوة من يقوم وراءها ليحميها ويقويها على باطلها، ويمدها بما يزيد عدوانها.

لهذا يؤرقهم تاريخنا

لهذا يؤرقهم تاريخنا؛ لأن في صفحاته تفاصيل فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- للقدس، وأخبار عماد الدين ونور الدين الزنكي، وانتصارات صلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس - رحمهم الله جميعاً - وتحريك الأمة وإحياؤها من جديد على يد علماء ربانيين، والخير في هذه الأمة لا يزول إلى قيام الساعة؛ فالمسجد الأقصى - مهما أنكروا ونشروا الشبهات - مبارك فيه وفيما حوله، قال -تعالى-: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله}. قيل: لو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية؛ لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة. ومن بركته أن فُضل على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج

سماحة الشيخ
عبد العزيز ابن باز - رحمه الله

لا ريب أن الإسراء والمعراج من آيات الله العظيمة الدالة على صدق رسوله محمد -ﷺ-، وعلى عظم منزلته عند الله -عز وجل-، كما أنها من الدلائل على قدرة الله الباهرة، وعلى علوه -سبحانه وتعالى- على خلقه جميعا، قال الله -سبحانه وتعالى-: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء:١). وتواتر عن رسول الله -ﷺ- أنه عرج به إلى السماء، وفتحت له أبوابها حتى جاوز السماء السابعة، فكلمه ربه -سبحانه- بما أراد، وفرض عليه الصلوات الخمس، وكان الله -سبحانه- فرضها أولا خمسين صلاة، فلم يزل نبينا محمد -ﷺ- يراجعه ويسأله التخفيف، حتى جعلها خمساً، فهي خمس في الفرض، وخمسون في الأجر؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، فلله الحمد والشكر على نعمه.

ليلة غير ملعومة

وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها لا في رجب ولا غيره، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي -ﷺ- عند أهل العلم بالحديث، ولله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشيء من العبادات، ولم يجز لهم أن يحتفلوا بها؛ لأن النبي -ﷺ- وأصحابه رضي الله عنهم لم يحتفلوا بها، ولم يخصوها بشيء ولو كان الاحتفال بها أمرًا مشروعاً لبينه الرسول -ﷺ- للأمة، إما بالقول وإما بالفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر، ولنقله الصحابة -رضي الله عنهم- إلينا، فقد نقلوا عن نبيهم -ﷺ- كل شيء تحتاجه الأمة، ولم يفرطوا في شيء من الدين، بل هم السابقون إلى كل خير، فلو كان الاحتفال بهذه الليلة مشروعاً لكانوا أسبق الناس إليه، والنبي -ﷺ- هو أنصح الناس للناس، وقد بلغ الرسالة غاية البلاغ، وأدى الأمانة فلو كان تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الله لم يغفله النبي -ﷺ- ولم يكتمه، فلما لم يقع شيء من ذلك، علم أن الاحتفال بها، وتعظيمها ليسا من الإسلام في شيء وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها، وأتم عليها النعمة، وأنكر على من شرع في الدين ما لم يأذن به الله قال -سبحانه وتعالى- في كتابه المبين من سورة المائدة: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة:٣)، وقال -عز وجل- في سورة الشورى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الشورى:٢١).

عظم خطر البدع

وثبت عن رسول الله -ﷺ- في الأحاديث الصحيحة التحذير من البدع، والتصريح بأنها ضلالة، تنبيها للأمة على عظم خطرها، وتنفيراً لهم من اقترافها، ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي -ﷺ- أنه قال: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. وفي رواية لمسلم: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد. وفي صحيح مسلم عن جابر -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -ﷺ- يقول في خطبته يوم الجمعة: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد -ﷺ- وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة زاد النسائي بسند جيد: وكل ضلالة في النار. وفي السنن عن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- أنه قال: وعظنا رسول الله -ﷺ- موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصانا؛ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

لازمها التنقص من الدين

وقد ثبت عن أصحاب رسول الله -ﷺ-، وعن السلف الصالح بعدهم التحذير من البدع والترهيب منها؛ وما ذاك إلا لأنها زيادة في الدين، وشرع لم يأذن به الله، وتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى في زيادتهم في دينهم، وابتداعهم فيه ما لم يأذن به الله، ولأن لازمها التنقص للدين الإسلامي، واتهامه بعدم الكمال، ومعلوم ما في هذا من الفساد العظيم، والمنكر الشنيع، والمصادمة لقول الله -عز وجل-: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} (المائدة:٣) والمخالفة الصريحة لأحاديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- المحذرة من البدع والمنفرة منها.

يا أمة الإسلام.. عودوا إلى القرآن

كتبه: د. أحمد فريد

القرآن كتاب الله الخالد، وقانونه الدائم، وتشريعه القائم، ومنبع الهداية، ومورد السعادة، وملاذ الدين الأعلى منه تستنبط العبادات، وتؤخذ الأحكام، وبه يُعرف الحلال والحرام، لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه، ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(هود:١)، نزل به الروح الأمين، وبلَّغه رسول رب العالمين، بلسان عربي مبين.

فالقرآن روح الأمة وحياتها ونورها: قال -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى:٥٢).

والقرآن دستور الأمة، وحارسها، وباعثها: قال -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (العنكبوت:٥١)، والقرآن يهدي إلى أقوم العقائد والأخلاق والأحوال والأعمال: قال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩)، والقرآن هو رفعة الأمة، وعزتها، وكرامتها: قال -تعالى-: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾(الزخرف:٤٤)، والقرآن معجزة النبيﷺ الخالدة، إذا عادت الأمة للقرآن عاد إليها عزها ومجدها، وسعادتها ورفعتها، وريادتها وقيادتها.

بيان عظمة القرآن

فهذه مقالة مختصرة في بيان عظمة القرآن، وفضل تلاوته وتدبره، والقيام به بالليل، والعمل به بالليل والنهار؛ كتبتها حبًّا للقرآن، وحبًّا للخير لنفسي ولإخواني المسلمين، أبيِّن لهم عظمة القرآن وبركته وهدايته، وأنه حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وهو المخرج عند الفتن -فتن الشبهات والشهوات-، قال -تعالى-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء:٨٢).

شفاء لما في الصدور

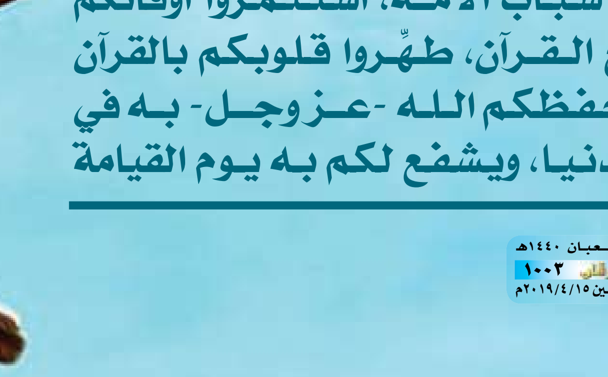
هو شفاء لما في الصدور من أمراض القلوب، وشفاء للأبدان بالرقية به، وهو أفضل الذكر، وقد قال الله -تعالى-: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:٢٨)، وهو سبب للرفعة للأفراد والأمم، كما قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء:١٠)، وقال النبيﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» (رواه مسلم).

ثواب تلاوته

والثواب الذي ترتب على تلاوته لم يترتب على غيره من الأعمال، كما قال خباب بن الأرت -صاحب رسول اللهﷺ- لرجل: «تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتَ، واعلم أَنَّك لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِه».

وقالﷺ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّكُم تُؤْجَرُونَ عَلَيْهِ، أما إِنِّي لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ ألفٌ عَشْرٌ، ولامٌ عَشْرٌ، وَمِيمٌ عَشْرٌ، فَتِلْكَ ثلاثونَ» (أخرجه الخطيب في التاريخ، وصححه الألباني).

أخاطب بهذه المقالة المختصرة المسلمين عموماً، والشباب خصوصاً الذين يضيعون الأوقات في غير الطاعات،



يا شباب الأمة، استثمروا أوقاتكم مع القرآن، طهِّروا قلوبكم بالقرآن يحفظكم الله -عز وجل- به في الدنيا، ويشفع لكم به يوم القيامة

ويجلسون الساعات ذوات العدد أمام بالشابكة، ولو سلموا من الشبهات والشهوات؛ فإضاعة الوقت -كما يقولون- من علامة المقت، ومن خذلان الله -عز وجل- للعبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه -أي: لا يعود عليه بالخير-!

أقول: أين أنتم من الورد القرآني؟! وأين أنتم من قيام الليل؟! أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟! القرآن خير لكم لو كنتم تعلمون، كيف ترقَّى الصحابة الكرام بالقرآن؟ وكيف سادوا الدنيا، وحكموا العالم؟ بحبهم للقرآن واعتصامهم به

أسباب العزة

فيا أمة الإسلام، عودوا إلى أسباب العزة، واعتصموا بكتاب الله -عز وجل-، يرفعكم الله -عز وجل- كما قال -تعالى-: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ} (الزخرف:٤٤)، طالما كانت الأمة متعززة بدينها، تعمل بكتاب ربها لا يقدر عليها أعداء الإسلام، بل تكون لهما الرفعة في الدنيا والآخرة.

يا شباب الأمة، استثمروا أوقاتكم مع القرآن، طهِّروا قلوبكم به، وأشغلوا قلوبكم وجوارحكم بالقرآن، يحفظكم الله -عز وجل- به في الدنيا، ويشفع لكم به يوم القيامة.

أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وخيركم مَن تعلم القرآن وعلَّمه؛ فالله الله يا أهل الإسلام في القرآن! لا تكونوا ممَن يقول عنهم رسول الله ﷺ يوم القيامة: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا} (الفرقان:٣٠).

أفضل الكلام

القرآن هو أفضل الكلام، وقد نزل به أكرم ملك وهو جبريل -عليه السلام- على أكرم رسول وهو نبينا ﷺ إلى أكرم الأمم وهي أمة محمد ﷺ، في أشرف زمان في ليلة القدر في رمضان، وفي أشرف مكان في مكة أو المدينة، بأعظم لسان {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (الشعراء:١٩٥)، هذه نصيحة مشفق محب، يريد لكم الخير في الدنيا والآخرة، وسوف ترون بركة القرآن في حياتكم، وفي أرزاقكم، وفي أولادكم؛ فعودة الأمة إلى القرآن رجوع إلى أسباب العزة والكرامة والرفعة في الدنيا والآخرة.

المسجد الأقصى بيْن أوليائه وأعدائه

كتبه: عصام حسنين

قال الله -تعالى- ممجدًا نفسه، ومعظمًا شأنه؛ لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء:١)، ولو لم يوجد للمسجد الأقصى فضيلة إلا هذه الآية لكفاه؛ إذ جعله الله مسرى نبينا -ﷺ-، وبارك حوله بركة حسية بأن أجرى حوله الأنهار وأنبت الثمار، وبركة معنوية بأن جعله بيت الأنبياء ومعدن الوحي.

وهو ثاني مسجد وُضع على الأرض لعبادة الله -سبحانه وتعالى- بعد المسجد الحرام، وبينهما أربعون سنة، كما جاء في حديث أبي ذر -رضي الله عنه-، والذي بناه نبي الله يعقوب -عليه السلام- كما رجحه ابن كثير وغيره، وجدد بناءه سليمان -عليه السلام-، ووسعه وجدده وبنى قبة الصخرة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

ولما جدد بناءه سليمان -عليه السلام- سأل الله -عز وجل- ثلاثًا؛ فأعطاه اثنتين، قال النبي -ﷺ-: «لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ... »، فسأل ربه بأن يحكم بحكم يوطئ حكمه فأعطاه ذلك، وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه، وسأله ثالثة: «أَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ» (رواه أحمد والنسائي، وصححه الألباني).

وقال النبي -ﷺ- لما سئل: عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ؟ أَوِ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ الله -ﷺ-؟ فَقَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا، أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى فِي أَرْضِ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَقِيدُ سَوْطٍ، أَوْ قَالَ: قَوْسُ الرَّجُلِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ أَوْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا» (رواه البيهقي، وصححه الألباني). فالصلاة في المسجد الأقصى تعدل (٢٥٠) صلاة.

وهي أرض لا يطأها الدجال: كما قال النبي -ﷺ-: «وَلَا يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدَ الطُّورِ» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

وهي أرض المحشر والمنشر، وهي الأرض المباركة التي نجَّا الله إبراهيم ولوطا -عليهما السلام- إليها، وهي الأرض المقدسة التي كتبها الله لبني إسرائيل وأمر موسى -عليه السلام- أن يأخذ قومه إليها.

وجعله الله مسجدًا معظمًا يُقصد بالسفر والزيارة، قال النبي -ﷺ-: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (متفق عليه).

وببيت المقدس قبر إبراهيم -عليه السلام-، كما أكدَّه ابن تيمية -رحمه الله.

هذا وغيره من الفضائل نذكِّر به أنفسنا وإخواننا المسلمين في كل مكان؛ ليعلموا أن المسجد الأقصى من مقدساتنا، لا يملك أحدٌ التفريط فيه أو ترك نصرته؛ ولأن أعداء الله -عز وجل- من اليهود وغيرهم يريدون نسيان المسلمين له؛ ليتسنى لهم تنفيذ مخططاتهم، وهيهات هيهات! فأمتنا -نصرها الله- تمرض، لكنها لا تموت! وسرعان ما تستفيق.



رؤية منهجية لتحقيق العبودية المنشودة

مقومات إيجاد الفرد المسلم (البناء الإيماني السلوكي)

كتب: م. سامح بسيوني

المنهج الإصلاحي هو ذلك الطريق الذي سار عليه النبيﷺ في دعوته للناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور، وسار عليه الصحابة -رضوان الله عليهم- من بعده والتابعون والمصلحون، وقد جاءت آيات القرآن الكريم لتبين وتوضح هذا المسار اللازم لتحقيق ذلك الفلاح المنشود في إحداث التغيير اللازم لتعبيد الناس لرب العالمين، وقد جاء قول الله -عزوجل- في سورة آل عمران: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، ليوضح لنا محاور هذا المسار الإصلاحي القويم، واليوم نتحدث عن البناء الإيماني السلوكي.

أرشد الله -عزوجل- بعد الأمر الأول بتحصيل التقوى - في ذلك المقطع من الآيات الكريمات التي بين أيدينا - إلى المقوم الثاني من مقومات الوجود (وهو البناء الإيماني السلوكي)؛ فقد قال الله -عزوجل-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

استكمال المقوم الإيماني

وهذا يُعد مقوما لازما لاستكمال المقوم الإيماني التعبدي الأول، بل على الحقيقة هو مقوم مرتبط به ارتباطا وثيقا؛ فكمال عبادة الفرد وصحتها يظهر أثرها حتما في صحة سلوكه وأخلاقه مع الناس من حوله؛ فالعبادات والمعاملات توأمان لا يفترقان في سائر نشاطات العبد ومحطات حياته، وجمال السُّلوك دليل على قوة أثر العبادة وصحتها، كما أنَّ قبح السلوك وانحراف الأخلاق دليلٌ على ضعف أثر العبادة أو انعدامها؛ فالعلاقة بين العبادات والمعاملات علاقةٌ قويَّة ومتلازمة.

الصواب والإخلاص

فالعبادات إن جمعت بين الصواب والإخلاص أشعت في قلب المسلم النور والإيمان وبعثت في روحه الحركة نحو الخير، والمعاملات السلوكية الصالحة هي بيان لصدق علاقة العبد بربه واستجابته الخالصة لأوامره، بل وهي سبيل في ذاتها سبيل لزيادة التقوى المطلوبة وتحصيل لذة العبادة المنشودة؛ فالله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، كما جاء في الحديث، وقد بين الله -عزوجل- أن الصلاة - التي هي عنوان العبودية والتقوى - تنهى صاحبها عن السلوك المنكر ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾، وجاء في الحديث عن ابن عباس مرفوعا «مَن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بُعداً»، وذكر السعدي -رحمه الله- في تفسيره لتلك الآيات: ثم أمرهم -تعالى- بما يعينهم على



تحقيق مفهوم الأخوة الإيمانية بين الأفراد، يعد رباطا وثيقا، وحصناً حصينا يمنعُ انفلات العقد وتسلُّط الأعداء فـ«يد الله مع الجماعة»

التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين؛ فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم، وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام.

المقوم الثاني

لذلك يعد هذا المقوم المتمثل في تحقيق الواجب الإيماني السلوكي للأفراد والمؤدي إلى إشاعة المحبة والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف بين الأفراد في داخل الكيان الإصلاحي، وبينهم وبين باقي أفراد المجتمع الإسلامي من حولهم سببا فاعلا إلى تجزر الوجود المجتمعي للكيان الإصلاحي، وأصلا مهما في استقرار هذا الكيان وحمايته من الانهيار الداخلي.

حماية المجتمع الإسلامي

كما أنه في الوقت ذاته يعد على المستوى العام من أعظم الأمور المؤدية لحماية المجتمع الإسلامي داخليا؛ لذلك نجد أن من أوائل ما فعله النبيﷺ في المدينة حين دخلها - وقد كان فيها خليط مجتمعي من المؤمنين (كالمهاجرين والأنصار) الذين يمثلون الطائفة المؤمنة المصلحة، وأفراد من القبائل كـ(الأوس والخزرج)، ومنافقين متآمرين، يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر وعلى رأسهم (عبد الله بن أبي بن سلول)، ويهود مخالفين له في الدين- أنه آخى بين المهاجرين والأنصار، وحرص على توجيه الناس لهذا السلوك الإيماني داخل المجتمع بقولهﷺ: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

الكيان الإصلاحي

لذلك وبناء على ما ذكرنا؛ فإن أي كيان إصلاحي يجب عليه أن يهتم بأمرين ضروريين لتحقيق هذا المقوم الثاني:

أولا: الحرص على تحقيق الأخوة الإيمانية بين أفراد الكيان؛ فتحقيق مفهوم الأخوة الإيمانية بين الأفراد، يعد رباطا وثيقا، وحصناً حصينا يمنعُ انفلات العقد وتسلُّطَ الأعداء فـ«يد الله مع الجماعة» يحميها ويحفظها ويرعاها، بل هي من أعظم أسباب حفظ الأفراد أنفسهم من مسالك الأشقياء وطريق الاعوجاج؛ «فالمؤمن مرآة أخيه» كما قالﷺ: «المؤمن مرآة أخيه والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه»، «المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيه عيبا أصلحه».

وهذا من جوامع كلم النبيﷺ في بيان حقوق الأخوة الإيمانية؛ فالمرآة تجمع من الصفات التي يحتاجها المؤمن في تعامله مع أخيه الكثير والكثير منها:

- أن المرآة كلما كان سطحها أنقى كان كشفها للعيب أوضح، والمؤمن كلما كانت نفسه أنقى وقلبه أتقى كانت بصيرته بالعيب أوضح وحرصه على أخيه أعظم.
- المرآة تكشف لصاحبها العيوب الظاهرة، والمؤمن يكشف لأخيه عيوبه، سواء كانت باطنة ظهر أثرها أم ظاهرة.
- المرآة تكشف لصاحبها العيب بلا ضجيج، والمؤمن يبين لأخيه عيبه بأسلوب حسن رقيق.
- المرآة لا تكشف العيوب لغير حاملها، والمؤمن لا يكشف عيب أخيه إلا لمن يقدر على إصلاحه.
- المرآة لا تعرض صورة صاحبها إن غاب عنها، والمؤمن لا يفشي سر أخيه إن غاب عنه.
- المرآة لا تقتصر على كشف العيب فقط، بل تعين على تلافيه، والمؤمن لا يقتصر على كشف عيب أخيه فقط، بل يساعده في تخطيه.
- المرآة تتغير فيها صورة صاحبها بزوال العيب عنه، والمؤمن ينسي عيب أخيه بمجرد توبته منه.

قال المناوي في فيض القدير: قال الطيبي: إن المؤمن في إراءة عيب أخيه إليه كالمرآة المجلوة التي تحكي كل ما ارتسم فيها من الصور ولو كان أدنى شيء؛ فالمؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراء حاله تعريفات وتلويحات؛ فإذا ظهر له منه عيب قادح كافحه؛ فإن رجع صادقه، وقال العامري: معناه كن لأخيك كالمرآة تريه محاسن أحواله وتبعثه على الشكر، وتمنعه من الكبر، وتريه قبائح أموره بلين، في خفية تنصحه ولا تفضحه، هذا في العامة أما الخواص؛ فمن اجتمع فيه خلائق الإيمان وتكاملت عنده آداب الإسلام، ثم تجوهر باطنه عن أخلاق النفس، ترقى قلبه إلى ذروة الإحسان؛ فيصير لصفائه كالمرآة إذا نظر إليه المؤمنون رأوا قبائح أحوالهم في صفاء حاله وسوء آدابهم في حسن شمائله .

أنت مرآة لأخيك

وقال أيضا في ذات الفيض: فأنت مرآة لأخيك يبصر حاله فيك، وهو مرآة لك تبصر حالك فيه؛ فإن شهدت في أخيك خيرا فهو لك وإن شهدت غيره فهو لك، وكل إنسان مشهده عائد عليه، ومن ثم قالوا: من مشهدك يأتيك روح مددك «والمؤمن أخو المؤمن»: أي بينكما أخوه ثابتة بسبب الإيمان ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، (يكف عليه ضيعته): أي يجمع عليه معيشته ويضمها له، وضيعة الرجل ما منه معاشه، (ويحوطه من ورائه): أي يحفظه، ويصونه، ويذب عنه، ويدفع عنه من يغتابه، أو يلحق به ضررا، ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة وغير ذلك. قال بعض العارفين: كن رداءً وقميصا لأخيك المؤمن، وحطه من ورائه، واحفظه في نفسه وعرضه وأهله؛ فإنك أخوه بالنص القرآني؛ فاجعله مرآة ترى فيها نفسك؛ فكما يزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة؛ فأزل عنه كل أذى به عن نفسه.

الاهتمام بحقوق الأخوة

لذلك فالواجب على الأفراد جميعهم داخل الكيانات الإصلاحية، الاهتمام بحقوق الأخوة الإيمانية، ومراعاتها فيما بينهم، ولاسيما مع تتابع الأعمال وضغطها والتبسط في المعاملات بين الأفراد نظرا لكثرة الاحتكاك بين الأفراد داخل الكيان التي قد تؤدي إلى الغفلة عن تلك الحقوق الأخوية الإيمانية اللازمة لهدم أي فجوة نفسية، أو نزغة شيطانية قد تظهر مع طول الأمد وتتابع العمل واختلاف وجهات النظر؛ فالشيطان أيس أن يُعبد في جزيرة العرب، لكنه لم ييأس من التحريش بين المؤمنين كما قالﷺ: «إن الشيطان قد أيس -وفي رواية: يئس- أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»؛ لذا فتفعيل تلك الحقوق بين جميع الأفراد في الكيانات الإصلاحية، هو مؤشر لصحة البناء الإيماني السلوكي، وهو أمر مهم جدا لحفظ التماسك الداخلي للكيانات الإصلاحية والمؤدي للوجود المجتمعي بالتبعية .

القرآنُ وكشفُ خفايا النفوس وسيلةً لرد الباطل

مركز سلف للبحوث والدراسات

مركز متخصص في الدفاع عن السلفية - مكة المكرمة

لا يمكن إغفال حظ النفس في المعتقدات التي يعتقدها الإنسان؛ وذلك أن المقاصد والغايات تعدُّ المفسِّر الحقيقي لتصرفات المكلف ومعتقداته، والنفس البشرية نفس معقَّدة، يتجاذبها كثير من المغذيات الخفيَّة؛ فالإنسان بطبعه يسعى إلى ما يحقِّق رغباته، ويصل من خلاله إلى مراده، ومن هنا كان حديث المكاشفة مقصدًا قرآنيًا، يراد من خلاله كشف التصور وحقيقته لدى الإنسان، ويبيِّن العوامل المؤثِّرة في تصوُّراته وأفكاره، وكثيرًا ما تكون هذه العوامل داخليَّة وخفيَّة، والخطاب والاستدلال مجرَّد تمويه ثقافيّ أو غطاء تسويغي، فإذا انكشفت هذه العوامل وعُرِّيَتْ رأى الإنسان الأمور على حقيقتِها، وأمكنه التَّوازن في الحكم عليها والتّخلِّي عنها.

وقد توسَّع القرآن في الحديث عن خفايا النُّفوس ومدى مضادَّتها للوحي، وكيف كانت عقبة حقيقية في رد الحق واتباع الباطل؛ فتجد القرآن يقابل بين الوحي والهوى، وبين الشريعة والهوى، ويقرِّر أنَّ اتِّباعها لا يمكن أن يجتمع مع الهوى، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٤). كما بين أن من أسباب عدم الاستجابة مع ظهور الحق وقوة دليله اتباع الهوى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص:٥٠).

الهوى في مفهوم الشرع

والهوى في مفهوم الشرع يشمل كثيرًا من الممارسات التي تصدُر عن الإنسان، منها: التعصُّب للآباء والأجداد، وتفضيل المألوف والمقبول عَقلا على الحقِّ الواضح؛ ولذلك حين يؤثر الرجل جماعته وحزبه أو يتكبَّر على قائل الحقِّ لأنه يراه دونه، فكل هذا يشمله مدلول الهوى؛ ولذلك لم يخرج قوم نوح عن معنى اتباع الهوى حين رأوا في أَتباع نوح قومًا بسطاء في التفكير لا يستحقون أن يسبقوهم إلى الحق، ولا أن يجتمعوا معهم عليه، فردّوا البينة بحجة واهية وهي وجود أناس بسطاء في وجهة نظرهم يتبنَّون الحق، وهنا كاشفهم نوح بالحقيقة، وبين أن هذا التعلُّق ليس مسلكًا سليمًا في مقابل البينة.

نوح وقومه

قال -سبحانه وتعالى- حكاية عن نوح وقومه: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (هود: ٢٧، ٢٨)، (فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ﴾ والملأ هم الأشراف والرؤساء: ﴿مَا نَرَاكَ﴾ يا نوح ﴿إِلاَّ بَشَرًا﴾ آدميًا ﴿مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ وسفلتنا، والرذل: الدون من كل شيء، والجمع: أرذل، ثم يجمع على أراذل، مثل كلب وأكلب وأكالب، وقال في سورة الشعراء عنهم: ﴿وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ﴾ (الشعراء: ١١١)، يعني: السفلة. وقال عكرمة: «الحاكة والأساكفة»، ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ قرأ أبو عمرو: ﴿بادِئَ﴾ بالهمز، أي: أول الرأي، يريدون أنهم اتبعوك في أول الرأي من غير رويَّة وتفكّر، ولو تفكَّروا لم يتَّبعوك. وقرأ الآخرون بغير همز، أي: ظاهر الرأي من قولهم: بدا الشيء؛ إذا ظهر، معناه

الهوى في مفهوم الشرع يشمل التعصُّب للآباء والأجداد، وتفضيل المألوف والمقبول عَقلا على الحقِّ الواضح

من خفايا النفوس التي تؤثر على الإنسان في اتِّباع الحق الصُّحبة؛ فلها تأثير، يجعل الإنسان يردُّ الحق حبًّا في أصدقائه وموافقة لهم

اتَّبعوك ظاهرًا من غير أن يتدبَّروا ويتفكَّروا باطنا. قال مجاهد: «رأي العين»، ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾. قال نوح: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ بيان ﴿مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً﴾ أي: هدى ومعرفة، ﴿مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾، أي: خفيت والتبست عليكم. وقرأ حمزة والكسائي وحفص: ﴿فَعُمِّيَتْ﴾ بضمّ العين وتشديد الميم، أي: شُبِّهت ولُبِّست عليكم، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ أي: أنلزمكم البينة والرحمة ﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ لا تريدونها؟!

تأثير الصحبة

ومن خفايا النفوس التي تؤثر على الإنسان في اتِّباع الحق الصُّحبة؛ فلها تأثير في النفس عجيب، يجعل الإنسان يردُّ الحق حبًّا في أصدقائه وموافقة لهم؛ ولذا كشف القرآن هذه الخفية وبين مآلها، وذلك بالحديث عن مآلها حين تكون في مقابل الاتباع وتقدم عليه، وتجعل وسيلة خفية لرد الوحي: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (الفرقان: ٢٨). يقول -تعالى- ذكره: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾ نفسه المشرك بربِّه ﴿عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندمًا وأسفًا على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربه، يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ﴾ في الدنيا ﴿مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ يعني طريقًا إلى النجاة من عذاب الله.

وقوله: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، اختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: ﴿الظَّالِمُ﴾ وبقوله: ﴿فُلَانًا﴾ فقال بعضهم: عني بالظالم: عقبة بن أبي معيط؛ لأنه ارتدّ بعد إسلامه، طلبًا منه لرضا أُبيّ بن خلف، وقالوا: فلان هو أُبي.

وإذا تنقلت بين آي القرآن وسوره ستجد الحديث مبثوثًا عن القلوب، وعمَّا يعرض لها من أمراض، وعن مراعاة الدوافع في تشريع الأحكام، فمثلا أمر النساء بعدم الخضوع في القول خشية أن يغذِّي هذا التصرُّف غرائز وكوامن في نفوس الآخرين، قد تجرّ إلى أمور لا تُحمد عقباها، قال -سبحانه-: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢).

الإيمان المزعوم

وفي الكلام عن الإيمان المزعوم والادعاء الكاذب لا يغفل القرآن حظ النفس الذي يعد سببا رئيسًا في الادعاء، فيقول -سبحانه-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ١٠).

مرض الشّك والشبهات

وقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ المراد بالمرض هنا: مرض الشّك والشبهات والنفاق؛ لأن القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع كلها من مرض الشبهات، والزنا ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها من مرض الشهوات، كما قال -تعالى-: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ وهي شهوة الزنا، والمعافى من عوفي من هذين المرضين، فحصل له اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية، فرفل في أثواب العافية.

زيف الادعاء ودوافعه

فاكتفى القرآن بتبيين زيف الادعاء ودوافعه وجعله وسيلة لرده، وهذه خصيصة في القرآن إبان تنزّله، وكانت محطَّ نظر كلّ مَن له شبهة أو باطل يسعى إليه؛ فإنَّ أكثر ما يُقلقه هو حديث المكاشفة الذي يقوم به القرآن أثناء عرض الشبهة والرد عليها؛ حتى صار هذا الأمر هاجسًا نفسيًّا يراود المنافقين ويقلقهم أثناء محاولة تشكيل معتقد فاسد، وقد تحدَّث القرآن عن هذا الهاجس أيضا وكشفه وبيّنه في قوله -تعالى-: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ٦٤). قَالَ السُّدِّيُّ: «قال بعض المنافقين: والله، وددت لو أني قدمت فجلدت مئة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا، فنزلت الآية»، وهذه الآية هي جزء من سورة التوبة التي سمِّيت الفاضحة؛ وذلك لكشفها لحقيقة المنافقين، قال الحسن: «كان المسلمون يسمُّون هذه السورة الحفَّارة؛ لأنها حفرت ما في قلوب المنافقين فأظهرته».

مكاشفة النفس

والغرض من هذا أن مكاشفة النفس والحديث عن الدوافع ليس دخولا في النيات، بل أحيانا يكون جزءًا من تبيين الحقّ وتعرية الباطل، وذلك بتبيين الدوافع الدنيئة التي تختبئ تحت الأهداف النبيلة والشعارات البراقة والقول الجميل، فلا بد أن يفصل الحق عن الطائفة والحزب وعن الهوى حتى يتبع من أجل أنه حقّ لا لمقصد آخر؛ ولذلك جعل العلماء الإخلاص هو التخلي عن حظ النفس من أجل مراعاة حق الرب ومقصد الشارع، وإلا كان الإنسان ممّن يعبد الله على حرف؛ إن أصابه خير اطمأن به، وإن أصبته فتنة انقلب على وجهه.

نفوس المؤمنين

ولا يخفى على القارئ أن كشف خفايا النفوس لم يختص بالمنافقين، بل شمل المؤمنين؛ حتى يترقوا في مدارج الإخلاص، وينتبهوا لخطر الحظوظ الآجلة، وهذا تجده في الحديث عن بدر، وكيف سعى المسلمون للعير، وقدر الله لهم أن يلقَوا الحرب، فإن القرآن لم يغفل أحوال النفوس عند الخروج لبدر إلى نهاية المعركة وحب النفل وغير ذلك، ويكفي في ذلك ما لخصه إبراهيم في دعوته لقومه، وبين لهم تأثير خفايا نفوسهم في اتباعهم للباطل وإشراكهم بالله -عز وجل-، فقال كما حكى الله عنه: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٥)، كأنه قال: تلك مَوَدَّةُ بينكم، أَي: أُلفتكم واجتماعكم على الأصنام مَوَدَّةُ بينكم، والمعنى: إنما اتخذتم هذه الأوثان لتتوادُّوا بها في الحياة الدنيا.

فحب المودة والركون للألفة هي من الأباطيل والخفايا التي تدفع الإنسان إلى التمسك بالباطل ورد الحق، ولا يمكن إغفال هذه المعاني في مناقشة أي فكرة، وهذا هو السِّرُّ في تسميَة السَّلف لأهل البدع بأهل الأهواء، بدلَ أهل التأويل؛ لأن هذا الوصف عبَّر عن الخلفية الحقيقيّة وراء كثير من الأباطيل والملل والنحل.

وسائل عشرة للنجاة من الغفلة

كتب : إيهاب الشريف

قال الله -تعالى-: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}(النحل: ١٠٨)، وقال -تعالى-: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ}(الكهف: ٢٨)، ولقد سبقنا الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- إلى صيد سمين صاده من خاطره، وسطّره في مؤلفه (صيد الخاطر)، متأملا ومتفكرا في الغفلة التي تطارد المتعبدين، وكيف تتغير القلوب بعد استماع الموعظة؛ فتعود إلى الغفلة بعد التذكر واليقظة، تعجب الإمام من ذلك وحلل الأسباب، فقال: «قد يعرض عند سماع المواعظ للسامع يقظة، فإذا انفصل عن مجلس الذكر عادت القسوة والغفلة؛ فتدبرت السبب في ذلك، فعرفته، ثم رأيت الناس يتفاوتون في ذلك؛ فالحالة العامة أن القلب لا يكون على صفة من اليقظة عند سماع الموعظة وبعدها، لسببين:

أحدهما: أن المواعظ كالسياط، والسياط لا تؤلم بعد انقضائها إيلامها وقت وقوعها.

والثاني: أن حال سماع المواعظ يكون الإنسان فيها مُزَاحَ العِلَّة، قد تخلى بجسمه وفكره عن أسباب الدنيا، وأنصت بحضور قلبه، فإذا عاد إلى الشواغل اجتذبته بآفاتها، وكيف يصح أن يكون كما كان؟! وهذه حال تعم الخلق، إلا أن أرباب اليقظة يتفاوتون في بقاء الأثر؛ فمنهم من يعزم بلا تردد، ويمضي من غير التفات، فلو توقف بهم رَكْبُ الطَّبْع لَضَجُّوا، كما قال حنظلة عن نفسه: نافق حنظلة! ومنهم أقوام يميل بهم الطبع إلى الغفلة أحياناً، ويدعوهم ما تقدم من المواعظ إلى العمل أحياناً؛ فهم كالسنبلة تميلها الرياح!، وأقوام لا يؤثر فيهم إلا بمقدار سماعه، كماء دحرجته على صفوان!!» -أي صخرة ملساء-. انتهى كلام الإمام.

هذا الكلام النفيس يتضمن علاجات عدة للغفلة الجاثمة على القلوب، التي يشتكيها بعض شباب الصحوة؛ فمن المفيد تفنيد ذلك وإيضاحه مع بعض الإضافة كي نصل إلى الدواء الناجع -بإذن الله.

العصمة ليست إلا للأنبياء

العصمة ليست إلا للأنبياء، وأما نحن ومَن سوانا من بني آدم فَتَحْتَ قولهﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ». رواه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني؛ ومهما تدرجت في معارج التُّقَى ستظل من بني آدم، ستظل خطاءً، نعم قد يقل الخطأ مع التزكية بالتخلية والتحلية، ولكن لن تصبح رسولا ولا ملكا؛ فمع ذلك كي لا تيأس إذا أصبت بسهم غَرْبٍ من نفسك أو شيطانك، ولربما كان ذلك عقيب طاعة أو طفرة إيمانية؛ فأصابك ذلك بنوع يأس أو قنوط.

القلوب تتقلب

القلوب تتقلب؛ ولذلك سمي القلب قلبا، والإيمان يزيد

صنِّف أمراضك وعيوبك، وحدِّد لكل نوع ما يناسبه من العلاج، وأنت على يقين أنه ما من داء إلا وقد أنزل الله له دواء

وينقص، مكانا وزمانا؛ فلن تكون في محلتك كما كنت في حرم الله، ولن تكون بعد رمضان علىالدرجة نفسها التي كنت عليها في رمضان؛ فتَقَبَّلْ ذلك طالما كنت أثناء الفترة في دائرة السنة، وكلما سقطت فقم وكرر المحاولة، وأدِم طرق الباب؛ فيوشك أن يُفتح لك.

أيا حنظلة اليوم

أيا حنظلة اليوم، لم يوافق صاحبُ الملةﷺ حنظلةَ الأمس على ما أراده، وهو أن يدوم على الحال التي يكون عليها بين يديهﷺ، وإنما قال له: «يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ». رواه مسلم؛ فماذا عن ساعة هذه الأيام؟! وقد كثرت الشواغل، وفتحت علينا الدنيا؛ فانتبه لضوابط هذه الساعة، ولتمُرَّهَا بسلام، ولا تعدمها؛ فذلك لن يكون.

العزيمة العزيمة

العزيمة العزيمة، فإذا حضرت مجلسا أو استمعت الموعظة؛ فليكن همك وشغلك ماذا سأطبق منها؟ بم سأخرج؟ ورتب ذلك في خاطرك وذهنك أو دَوِّنْه، وطالبْ نفسَك بتنفيذه، ويوما بعد يوم، وموعظة بعد أخرى، تترقى النفس في مدارج التقى، وتسمو في سماء الهدى، وتُقبِل على ما يقربها من حبيبها، وتنفر عما يبعدها؛ فلْتَسْعَ للعمل، ولْتتبع القول بالفعل؛ فالله يحب منك ذلك، ويُقَرِّبُكَ بسببه: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (العنكبوت:٦٩).

صنِّفْ أمراضك وعيوبك

صنِّفْ أمراضك وعيوبك، وحدِّد لكل نوع ما يناسبه من العلاج، وأنت على يقين أنه ما من داء إلا وقد أنزل الله له دواءً؛ فمن الأمراض ما يعالج على المدى الطويل، وبجرعات محسوبة ومحددة، ومنها ما يداوى على المدى القريب؛ فليست كل الأمراض متساوية، وكن على يقين -أيضا- أن العلاج لن يخرج بحال من الأحوال عن الوحيين؛ فليعظم يقينك فيهما، وتمسك بهما؛ «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي» رواه الحاكم، وحسنه الألباني.

أرباب اليقظة يتفاوتون في بقاء الأثر؛ فمنهم من يعزم بلا تردد، ويمضي من غير التفات ومنهم أقوام يميل بهم الطبع إلى الغفلة أحيانا

لا تهمل العلاج

لا تهمل العلاج، ولا وصفات الأطباء، أعني أطباء القلوب -العلماء الربانيين- وكن دقيقا في الأخذ بها كما يقال لك، واستشرهم فيما يطرأ عليك من مضاعفات أو تغيرات، وليكن اهتمامك بقلبك أعظم من اهتمامك ببدنك؛ فموت القلب أو مرضه ربما يؤدي بصاحبه إلى جهنم، أما موت البدن وهلاكه فلربما -مع الصبر والاحتساب- يرفع صاحبه في الجنة.

المنشطات الإيمانية

مع الضعف الشديد ينصح أطباء الأجساد بالإكثار من أنواع معينة من الأطعمة، فضلا عن تناول الأدوية، وكذا يكون حال القلب؛ فتناوَلِ المنشطات الإيمانيةَ، واحرص على المجالسِ النورانية، ولا مانع من الإكثار من الموعظة ليبقى الأثر أطول مدة، ويدوم التذكر، وتنقشع الغفلة.

الرفقاء من أسباب تهوين الغربة الأولى فابحث عنهم، وتمسك بهم، يُهَوِّنْ بعضُكم على بعضٍ الغربةَ -بإذن الله

لا يأس أبدا من روْح الله

ليس عندنا في الإسلام إراحة المريض من حياته؛ لشدة مرضه، كما يُفعل في بلاد الغرب!! وإنما ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يأس أبدا من روْح الله؛ فإن تكاثرت السيئات وعظمت الذنوب فلن تكون -إن شاء الله- كقاتل المائة الذي أقبل بقلبه وجسده على ربه؛ فقبله، بل حرَّك الأرض من أجله!! فقبضته ملائكة الرحمة، فلو بلغت ذنوبك عنان السماء أو كانت ملء الأرض؛ فلا عليك إلا أن تجدد التوبة، وتخلص التوحيد، وتتقرب من الرحيم الودود؛ فيكافئك بملء الأرض من المغفرة.

اجعل لك منبها ومذكرا

اجعل لك منبها ومذكرا يذكرك إذا نسيتَ، وينبهك إذا غفلتَ، ويأخذ بيدك إذا زللتَ، تنتفع بلَفْظِه ولَحْظِه، ويُهَوِّن عليك القبضَ على الجمر؛ فإن الرفقاء من أسباب تهوين الغربة الأولى، كما روي إنكم تجدون على الخير أعوانا وهم لا يجدون؛ فابحث عنهم، وتمسك بهم، يُهَوِّنْ بعضُكم على بعضٍ الغربةَ -بإذن الله-.

عليك الافتقار إلى الله

وقبل ذلك كله وبعده عليك بدوام الافتقار إلى الله -عز وجل- وقوة الصلة به، وحسن الرجاء فيه، والاستعانة به، وكثرة الدعاء؛ فأنا وأنت أحوج من نبيناﷺ إلى: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» رواه الترمذي، وصححه الألباني، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ» رواه الحاكم والطبراني، وصححه الألباني.

وبعد -أخي-؛ تلك عشرة كاملة، وكل واحدة منها تحتاج لبسط ونشر، ولكن حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق؛ فشد يديك بها وترجمها إلى واقع، ومن الله التوفيق، وعليه الاعتماد.

صاحب الهمة العالية إذا عزم على شيء لا ينقضه

كتبه: د. أحمد حمدي

أحيانًا لا تكون المشكلة في عدم العلم، ولكن في الأغلب الأعم في ضعف العزيمة والإرادة، والكسل والاستسلام للمعوقات والظروف، وعدم وجود روح التحدي والمقاومة والمجاهدة للواقع، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩)، وقال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (محمد:٢١)، وقال: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (التوبة:٤٦)، وقال النبي ﷺ: «إنّ الله -تَعالَى- يُحِبُّ مَعالِيَ الأُمورِ وأشْرافَها ويَكْرَهُ سَفْسَافَها» (رواه الطبراني، وصححه الألباني).

قال ابن القيم -رحمه الله-: «لابد للعبد من قوتين: قوة علمية تبصره وتهديه، وقوة عملية تصعده وترقيه»، وكان أبو بكر الصديق أنموذجًا في العزيمة والإرادة، والتغلب على الصعوبات التي عُرضت عليه، ومن ذلك:

أولًا: عند وفاه النبي ﷺ كان هو أكثر الناس مصابًا؛ لقربه من النبي، واحتياجه لمَن يواسيه ويصبره.

ثانيًا: اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة منهم، وظهر انقسام الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ.

ثالثًا: ادعاء النبوة من طليحة الأسدي، وسجاح، والأسود العنسي، باليمن ومسيلمة الكذاب.

رابعًا: الردة في شبه الجزيرة العربية عن الإسلام؛ فلا تصلى الجمعة ولا الجماعة إلا في ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومسجد جواثا في البحرين.

خامسًا: منع الزكاة والخوف على هدم أركان الدين.

سادسًا: تهديدات الروم والغساسنة لحدود الجزيرة العربية شمالًا.

سابعًا: مخالفة الكثير من الأنصار وعمر رضي الله عنه له في قتال مانعي الزكاة، وإنفاذ جيش أسامة في بداية الأمر، وقلة الناصر والمعين.

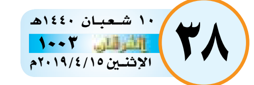
ثامنًا: مخالفة فاطمة بنت النبي ﷺ له في مسألة إرث النبي في فدك، وغيرها.

الثبات وقوة الإيمان

ولقد كان الثبات وقوة الإيمان والصلابة في تثبيت الصحابة عندما قال لهم: «مَن كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومَن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، قال -تعالى-: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ (آل عمران: ١٤٤)، وأخذ بيد عمر وأبي عبيدة وذهب إلى السقيفة وقال للأنصار حديث النبي ﷺ: «الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ» (رواه أحمد، وصححه الألباني)، وقال لهم: «منا الأمراء ومنكم الوزراء».

تحمل المسؤولية

واجتمعت عليه الكلمة، وتحمل المسؤولية بعد وفاه النبي ﷺ، ولم يُحبط بعد رؤية الردة بعد اجتماع أكثر من مائة ألف مع رسول الله في حجة الوداع، وقاتل مدعي النبوة والمرتدين ومانعي الزكاة، وقال: «والله لأُقاتِلَنَّ



مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ»(متفق عليه)، وقال: «وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا» (متفق عليه)، وقال لعمر بن الخطاب: «أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام! يا ابن الخطاب جئتك لتنصرني فجئتني بخذلانك!».

أنفذ جيش أسامة

وأنفذ جيش أسامة وقال: «والله لا أنقض لواءً عقده رسول الله ولو تخطفت الكلاب بأرجل أمهات المؤمنين»، وبدأ الفتوحات الإسلامية في العراق والشام؛ كل ذلك في عامين فقط.

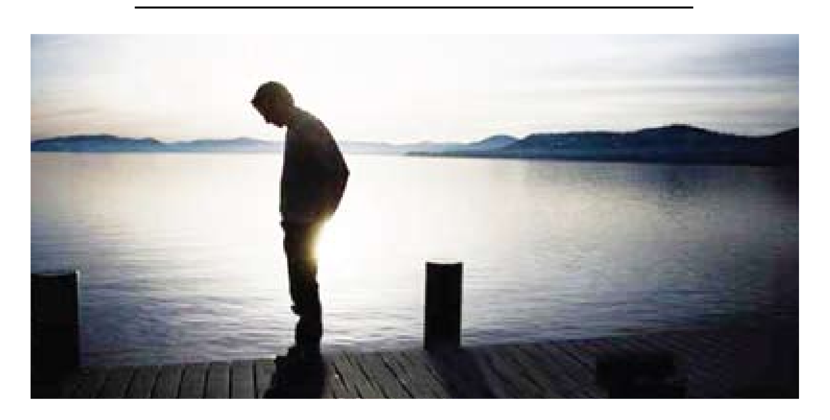
فهذا هو الفرق بيْن السلف الصالح وبيننا الآن، الواحد قد يتعذر بأعذارٍ واهية عن الدعوة إلى الله، وعن الصبرِ والمواظبة على طلب العلم، وعن المواعيد والتكاليف والجلسات، والانشغال بالدنيا والترفه، والدعة والكسل والراحة، ورفاهية الحياة، وضغوط المجتمع والخروج مع الأولاد، قال -تعالى-: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ (القيامة:١٤-١٥).

كن أنت الحل

وقد يتعذر بغيره ومَن فوقه، ويكثر الكلام والشكوى بلا عمل ولا جد؛ فكن أنت الحل ولا تكن المشكلة، والله -عز وجل- قال للنبي: ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء:٨٤)، وقال موسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ (المائدة:٢٥)، وذلك بعد أن قالوا له: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤)، فأنت الجماعة ولو كنت وحدك ما دمت على الحق، والزم طريق الهدى ولا تستوحش من قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين، ولا تسأل عمَن هلك كيف هلك، ولكن اسأل عمَن نجا كيف نجا؟! فعمر رضي الله عنه قال: «ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر بذلك إلا وعلمت أن الحق معه».

أمعذور هذا الجيل؟!

كتبه: إبراهيم جاد



ففي وسط هذا الركام العصري والزخم الإعلامي، والانفتاح العالمي بالتقنية الحديثة التي ما لبثت أن انتشرت بين فصائل المجتمع الفقير منه والغني، وفي وسط هذا كله ظهر جيل مسكين -إلا ما رحم ربي- يذوق مرَّ المرّ!

فقد شغلت عنه الأُسر بالسعي والكد على إشباع الحاجات الأساسية، وربما الإضافية؛ فاستغله الإعلام المنحرف في بث سمومه من الانحلال الأخلاقي، وتغيير فكره بالجري وراء الآراء الفلسفية الشاذة بطرح الشبهات وتزيين الشهوات له، فغيَّر نظرته للاتزان المجتمعي الذي يعرف به المجتمع المسلم، وزادت البرامج الهاتفية والألعاب الإلكترونية من انفصاله الواضح عن أسمى ما خلقنا من أجله (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:٥٦).

وتارة أخرى: شغلته المباريات التي علقت بقلبه وأرقامها القياسية التي غيرت من مستوى منسوبيها المادي؛ فصاروا من علية القوم؛ فنشأ وكل همه مال يتحصله، وبيت يستقر فيه، وشهوة تشبعه، ووظيفة مرموقة تعلي من شأنه بين قومه؛ فغاب عنه وتناسى أن عبادة الله -تعالى- بحق هي راحة الراحة، وسكينة السكينة، والقرب منه هو الملاذ الحقيقي والنجاة من مداحض الفتن، ونسي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي مَن استقام عليها أقيمت له الدنيا والآخرة، ونسي أن الأخلاق دين والمعاملات دين، وأن الإسلام في مجمله واقع داخل المسجد وخارجه.

فيا ترى أمعذور هذا الجيل أمام كل هذا التحديات؟!

أم الحقيقة أنه ضل الطريق بإرادته ورغبته؛ فغاب عن الوعي وطال سباته، وفتح على نفسه مفاتيح الهوى وشهوات النفس؛ فلم يسمع ولم يلتفت إلى أصوات العلماء والمصلحين والمربين التي بُحت من أجله، التي نادتْ دومًا بأن التربية الإيمانية -بفضل الله- هي العاصمة من قواصم الفتن، التي تقضي على مؤشرات الانحدار الأخلاقي التي نراها ونسمع عنها.

فأفق أيها الجيل، واستجب لله ولرسوله، فأنت بأمر الله أمل لهذه الأمة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: ٢٤).

طلائع الأنوار في تراجم علماء السلف الأبرار (٢)

العلامة المؤرخ: إبراهيم بن صالح بن عيسى -رحمه الله

١٢٧٠هـ - ١٣٤٣هـ / ١٨٥٤م - ١٩٢٥م

كتب: د. أحمد الحصين

سير علماء السلف، أئمة الهدى ومصابيح الدجى، فيها العبر والفوائد والمواعظ والاعتبار لمن كان متأسيًا، وتراجمهم فيها شحذ الهمم وإيقاظها، ومن ثم النبوغ والتفوق، فقراءة تراجم العلماء والتعرف على سير حياتهم وجهادهم وما بذلوه، له الأثر الأكبر في الأمة؛ لما لسيرهم من الفوائد العظيمة التي تجعل طالب العلم سائرًا على ما كان عليه العلماء من تعلم العلم والعمل به، والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه؛ لذلك كانت هذه السلسلة المباركة، واليوم مع علم من هؤلاء الأعلام وهو الشيخ العلامة المؤرخ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن محمد بن عيسى من بني زيد القبيلة القحطانية المعروفة وأخواله من آل فريح من قبيلة بني تميم.

مولده ونشأته

ولد في بلدة أشيقر في شعبان (١٢٧٠/٨/١٢هـ - ١٨٥٤م)، ونشأ نشأة دينية؛ فحفظ القرآن الكريم منذ الصغر، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط.

شيوخه

١- الشيخ علي بن عبدالله بن عيسى.

٢- الشيخ عيسى بن عكاس قرأ عليه في الإحساء ولازمه عشرة سنين.

رحلته العلمية

رحل -رحمه الله- إلى الهند؛ فقرأ على علمائها، ولازم الشيخ العلامة صديق حسن خان، كما قرأ على غيره من علماء الحديث، وأجيز من علماء الحديث هناك، وأجيز بسند متصل، ثم رحل إلى بغداد؛ فقرأ على علمائها، ثم رحل إلى الزبير ولازم علماء الحنابلة فيه، ومن أشهر مشايخه هناك العلامة الشيخ صالح بن حمد المبيض، ثم رحل إلى الحجاز، فقرأ على علماء المسجد، ثم رحل إلى عنيزة فاستوطنها.

قال ابن بشر: آية في العلم، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله وصحيحه وحسنه، وضعيفه والفقه والتفسير والنحو، وكان خطاطًا ويقيد كل ما يمر عليه، ولا يسأم من الكتابة ويراسل العلماء، وكان واسع الاطلاع في الفقه والفرائض، والحديث، وعلوم العربية، وكان مرجعاً في الأدب والتاريخ والأنساب.

صفاته

كان -رحمه الله- كريم النفس، كثير التواضع، حسن العشرة، لطيف الروح، صاحب خط جميل، واصلا للرحم، مستقيمًا في دينه يناصح الخاصة والعامة، واسع الاطلاع، ورعا زاهدًا حتى إنه رشح للقضاء فامتنع، علامة في فنون العلوم المختلفة، وكان مرجعًا في عصره يشار إليه بالبنان.

مؤلفاته رحمه الله

١- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر.

٢- تاريخ نجد يبتدئ من عام (١٣٠٣هـ - ١٣٣٩هـ)، ويعد مكملًا للتاريخ الذي قبله.

٣- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد يبتدئ من عام (٨٢٠ - ١٣٤٠هـ).

٤- نبذة عن بلاد العرب.

٥- نبذة عن أشراف مكة المكرمة.

٦- مجاميع كثيرة تقع بأحجام مختلفة (كشكول).

كان -رحمه الله- يدون فيها ما يراه، أو يسمعه، أو يقرؤه من الفوائد في فنون العلوم المختلفة.

٧- جزء متوسط في أنساب العرب القحطانين والعدنانيين.

٨- قصائد شعرية لو جمعت لجاءت في كتاب.

٩- نظم مطول رد به على يوسف النبهاني.

وفاته -رحمه الله

توفي في عنيزة يوم السبت ١٣٤٣/١٠/٨هـ، وشيعه جماعة كبيرة من الناس، ورثاه كثير من الشعراء، -رحمه الله رحمة واسعة- وأسكنه فسيح جنانه.



الثبات منهاج سلامة وضمان استقامة

بقلم: هيام الجاسم

الرسوخ شموخ والثبات خير عدّة وعتاد، ولا نجاة ولا استقامة مع الاهتزاز والارتجاج، التذبذب من علامات الضعف والتردد ومن دلائل انهزام النفس؛ لذا فالثبات رأس القوة في المرء وبرهان رباطة للجأش، وما ضاع فرد ولا جيل ولا مجتمع إلا بالتذبذب بين هويته وهوية غيره، التذبذب بوابة للانسلاخ؛ لذا فالمرء الحصيف اللبيب الذي يثبت على مبادئه وثوابته مهما اهتز من حوله المهتزون، وتذبذب المتذبذبون، وتردد المترددون، أنت أنت ثابت راسخ تستمد قوة ثباتك من ثوابت دينك ورسوخ عقيدتك وصلابة أخلاقك من منابعها التي لا تجف مهما حاول المرجفون!!

عزيزي القارئ،عزيزتي القارئة، الثبات إدامة الأمر والاستقرار عليه؛ فصار ملازما لك لايفارقك، والرجل ثبت المقام هو الفارس الشجاع الثابت العقل، فالثبات رديف الصبر وقرين البصيرة وملازم لرباطة الجأش، وكذلك المرء الثابت هو الذي يتصدّى للمواقف التي يزلّ فيها كثير من الناس، ومن أسباب هيبة الناس للمرء ثباته، ولقد قال بعض أهل العلم: «من ثبت نبت» أي نال مراده وحصد مازرع، ومن أراد من نفسه التزامها على طاعة أو عبادة أو تحلّ بأدب رفيع فليثبت على مايريد تعويد نفسه عليها، قال -تعالى-: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة البقرة ٢٦٥والمسلم يستمد العون على الثبات من ربه -عز وجل-؛ إذ قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ سورة آل عمران ١٤٦، حينما ضرب الله -عز وجل- الأمثال في محكم تنزيله ذكر -سبحانه- في إحداها واصفا الكلمة الطيبة وأثرها في الخلق ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ سورة ابراهيم آية ٢٤، الثبات نعمة من نعم الله على العباد، ثبات عقل المرء على دينه ورسوخه في أخلاقه ومبادئه تلك نعم كبرى، يجدر بالمرء سؤال الله الثبات في الأمر كله.

ثباتك ورسوخك

أعزائي القراء، ثباتك ورسوخك لا ينفي تطوير نفسك وإمكاناتك التي أنعم بها رب العباد عليك، ويمكنك التطور والتغير نحو الأحسن في مجالات الحياة كافة فيما لا يتعارض مع ثوابت الدين والأخلاق؛ فثبات العقل على الحق لاينافي نضج العقل وتنميته، وثبات طباعك على الخلق القويم لايعني عدم تغيير بعضها السيئ المشين، وحين تتدرب على تبديل طبع سيئ بطبع حسن فاعتمد لغة الثبات على الطبع الجديد؛ فمثلا إن كنت من أهل الثرثرة والعجلة في النطق فيلزمك ضبط نفسك على التثبت من القول قبل التحدث به فضلا عن نقله، فأنت ثبّت حينما تمسك عليك لسانك فلا يزل في مجالس الناس، وإن كنت غضوبا فيلزمك تعويد نفسك على ضبط انفعالاتك ولجمها وتثبيتها عند مستوى معين من تصدير الانفعال لغيرك، وإن كنت تفجر في خصومتك مع غيرك؛ فاثبت على صفة التسامح وألجم نفسك عن العويل والصراخ والشتيمة، وإن كنت ممن لايكتم سرا فانتبه لنفسك، واربط لسانك بأثقال الثبات، واسأل الله التثبيت؛ فمشاكسة هوى النفس من أعظم الأساليب التي تخلّص صاحبها من السيئ والأسوأ في الطباع والمسالك.

الثبات يحمي النفس

عزيزي القارئ، عزيزتي القارئة، الثبات يحمي النفس من التخلي والخذلان، والثبات يرفع قدرك عند الله حين تثبت على دينك وعباداتك، ويجعلك هيّابا بين الناس، الثبات وخصمك من مغالبتك، ويتعب نقيضك من الفاسدين من جرّك نحو فساده، وهو علامة الراسخين رابطي الجأش أقوياء النفس والعقل.



من حقوق الأبناء:
حسن الاستماع إليهم

كتبت: سحر شعير

كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

لو طرحنا سؤالًا شائعًا: لماذا يفضّل الناس الذهاب إلى الطبيب الذي يستمع إليهم جيدًا؟! فالجواب أنّ الناس عادةً ما يفضلون الذهاب إلى الطبيب الذي يحسن الاستماع إلى شكواهم، وينصت إليهم؛ لأن هذا الاستماع يمنحهم قدرًا كبيرًا من الراحة النفسية، ويشعرهم أن هناك من يشعر بآلامهم، ويتفهم شكواهم، وفي الجهة المقابلة يستفيد الطبيب من إنصاته لمرضاه معرفة أعراض المرض تفصيلاً، وتلك هي أول خطوات التشخيص السليم؛ وإلا اشتبهت عليه الحالات، وتداخلت الأعراض، وبالتالي سيخطئ في تقرير العلاج المناسب لمرضاه!

وهذا بالضبط ما نحتاجه في بيوتنا، وما يطالبنا أبناؤنا به بلسان حالهم قبل مقالهم. إننا نحرص على الكلام وإصدار الأوامر والتعليمات، أكثر من حرصنا على الاستماع الجيد الهادئ لهم، ومحاولة تفهم حاجاتهم، فهلّا أنصفناهم واستمعنا إليهم؟

ضرورة للتواصل الجيد

حسن الاستماع ضرورة للتواصل الجيد مع الأبناء، فضلا عن أن حسن الاستماع هو صفة أخلاقية رائعة علينا أن نتحلى بها ونربي أبناءنا عليها، إلا أن حاجتنا -نحن المربين- إليها ماسّة وشديدة؛ حيث لا تتم عملية التواصل داخل الأسرة بنجاح دون إنصات الوالدين إلى الأبناء.

والاستماع الجيد مهارة تربوية مهمة لا يكلف المربي شيئاً سوى أن يصمت ويلقي سمعه لطفله، مقبلاً عليه بجوارحه مفسحاً له المجال ليتكلم ويعبر عن نفسه كما يشاء، ولتصله من والديه رسائل الاهتمام والمشاركة الوجدانية؛ وليتعرف أيضًا الوالدان من خلال الاستماع إلى هموم الأبناء واتجاهاتهم المختلفة في التفكير، وليعرفوا الفروق الفردية بينهم وبين أقرانهم، وليقفوا بأنفسهم على تطور نموهم العقلي والفكري في المراحل المختلفة.

ضرورة ملحة

حاجة الأبناء إلى الاستماع لهم ملحّة وضرورية؛ فالطفل إذا أراد أن يتحدث أو يُسَرِّي عن نفسه؛ فلن تفيده محاضرة وعظية في ضوابط الصواب والخطأ، بل يفيدك ويفيده أن تستمع إليه؛ فكل ما يحتاجه الطفل في تلك اللحظة أن تُلقي إليه السمع حتى يفرغ ما بداخله من ضغوط، وإلا قد يصاب الطفل بالكبت والانطواء، أو يبحث عن أذن تستمع إليه خارج المنزل، وتبذل له الإنصات والاحتواء، وهذا ما لا نريده، بل يجب أن يظل الوالدان هما أقرب الناس وأكثرهم استماعاً واحتواء لطفلهما لكي يظل تأثيرهما عليه هو الأقوى.

سمات الإنصات الجيد

هناك نوعٌ من الإنصات غيرُ جيد، كأن تستمع إليهم وأنت غير منتبه، أو تكثر من مقاطعتهم، أو تسخر مما يقولون، أو لا يتسع صدرك لحديثهم، ولكن لهذه المهارة مفاتيح تجعلك تتقنها وتصل من خلالها إلى عقل طفلك ووجدانه، مثل:

كن صبورًا

إنّ مهارة الاستماع الجيد تحتاج منك إلى التحلي بالصبر والانتظار والاستماع إلى أن يصل من يحدثك من أبنائك إلى الانتهاء مما يريد قوله والبوح به، وخلال ذلك لا تنتقد ما يقول، ولا

الإصغاء الجيد للأبناء هو المهارة الصامتة للمربي الناجح، وهو خطوة ضرورية في طريق التربية الإيجابية الرشيدة ولا غنى عنه لنجاحها

> **إنّ مفتاح الإنصات الفعّال يكمن في الرسائل غير اللفظية وفي الاتصال غير الشفوي الذي يرسله الأب لابنه من خلال الابتسامة، ولغة الجسد، وملامح الوجه، ونبرات الصوت المعبرة**

تُصدر أحكاماً متسرعةً من خلال نصف حكاية؛ فإن ذلك الحكم المتسرع قد يدمر حاله النفسية؛ حيث تثير في نفسه شعوراً عميقاً بالظلم وعدم الإنصاف، وتذكّر أنّ دقائق قليلة تنصت فيها بصبر لولدك، قد تجعلك تتفادى تضييع ساعات طويلة في معالجة مشكلات نجمت عن قلة التواصل وعدم الإصغاء الجيد.

استمع وأنت تنوي راحته

الاهتمام الحقيقي هو أساس العلاقات البشرية كلها، وضمان القوة والاستمرار فيها؛ وذلك بأن يكون هناك اهتمام حقيقي بالابن وما يريده وما يعانيه، وأن تنوي بالفعل توفير الراحة النفسية له بكل السبل، ثم البدء في الاستماع إليه، اطلب إليه أن يحكي لك ما يريده من البداية إلى النهاية، واستمع إلى ما يقوله دون مقاطعة بأيّ كلمة، واعلم أن هذا هو ما يحتاجه الابن على الحقيقة، إنه في حاجة إلى من يستمع إليه، وإلى من يمنحه أذناً مصغية لأفكاره وهواجسه ولما يشكو منه.

أنصت ولو كان الكلام مملا

إذا وجدت أن ما تسمعه من ابنك مملاً أو مكرراً أو قليل الفائدة، أو حتى مستفزاً؛ فاحرص على ألا يدفعك ذلك إلى إلى الإعراض التام عنه، بل حاول أن تسأل نفسك: كيف يمكنني الاستفادة من حديثه؟ و اعلم أنه من خلال هذا الحديث يمكنك التعرف على نمط تفكير الابن، كما يمكنك التعرف على القيم الاجتماعية التي صارت سائدة في المجتمع وتتسرب إليه، ومن خلال ذلك كله يمكنك استخلاص مغزى مفيدا أو إخراج فكرة مفيدة؛ فليس من المستبعد أن تعثر على فكرة عظيمة في سيل من اللغو!

أنصت بجوارحك

بمعنى أن تتعلم مهارة الاستماع الكامل؛ فتستمع لكل شيء، استمع للغث والسمين، واستمع إليه وهو يتكلم معك عن يومه الدراسي وعن معاركه في اللعب مع الرفاق، وأنصت إليهم بلا لوم أو إصدار أحكام، واجعل الطريق مفتوحاً أمامهم للاستمرار في الحديث والتعبير عن مشكلاتهم ومشاعرهم، ولا تقاطع واستمع بأذني عطاء بن أبي رباح الذي كان يقول: «إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم به منه قبل أن يولد؛ فأريه أني لا أُحسن منه شيئاً».

كن منتبهاً له

إنّ من أسرار تعديل السلوك أن تعطي انتباهك للطفل وتتفرغ له؛ فاترك اهتماماتك جانباً، واترك متعتك وأعمالك الخاصة، واترك هذا كله واستمع إليهم بعمق وبوعي وبتركيز، ولا تطلب إلى ابنك أن يسرع في إنهاء الموضوع، ولا تبتعد عنه جسمانياً أثناء حديثكما، وانظر إليه بعينين ملؤها الاهتمام والتركيز فيما يقول، وانظر إليه وتحدث معه ولاعبه؛ فإنك إن لم تعطه انتباهك بإرادتك فسوف يضطرك بسوء سلوكه لأن تعطه انتباهك رغماً عنك!

اجعلهم في دائرة الضوء

عندما تستمع لأبنائك اجعلهم في دائرة الضوء، وانتقل أنت إلى الظل قليلاً لتقوم بدورك في الإنصات فقط؛ فلكي تصبح مستمعاً جيداً تحتاج أول ما تحتاج إليه أن تسمح لهذا الضوء أن يسقط على أبنائك فترة إنصاتك لهم، وأثناء ذلك لا تفكر من أنت؟ وما مكانتك؟ وماذا تريد من أبنائك؟ وإنما فكّر فقط فيما يريدون إخبارك به؟ وأي شيء يودّون أن يقولوه لك؟

وأخيرًا أعزائي، إنّ الإصغاء الجيد للأبناء هو المهارة الصامتة للمربي الناجح، وهو خطوة ضرورية في طريق التربية الإيجابية الرشيدة ولا غنى عنه لنجاحها، وكما نخصص وقتاً للاهتمام بشراء ما يحتاجون إليه، ووقتاً آخر للعناية بصحتهم ونظافتهم؛ فكذلك علينا أن نخصص وقتًا للإنصات الجيد لهم، ومهما قل ذلك الوقت سيكون لهم وقتًا سعيدًا ونافعًا!

كيفية استثمار الوقت في التأثير على العلاقة مع الأبناء

استشارة: في غمرة الانشغال قد لا أمتلك سوى القليل من الوقت للاستماع لأبنائي؛ فكيف أجعل هذا الوقت مؤثرًا في علاقتي بهم؟

الجواب: أحسنت - عزيزي المربي - في حرصك على الاستماع لأبنائك، رغم ضيق وقتك، وإليك سمات (الإنصات الفعّال) التي تجعل من استماعك لهم خطوات راسخة نحو بناء علاقة متينة بينك وبينهم.

إنّ مفتاح الإنصات الفعّال يكمن في الرسائل غير اللفظية وفي الاتصال غير الشفوي الذي يرسله الأب لابنه من خلال الابتسامة، ولغة الجسد، وملامح الوجه، ونبرات الصوت المعبرة عن الحنان والمتابعة والتفهم لما يقوله الابن، ولنتصور تلك الرسائل أثناء جلسة هادئة يستمع فيها الأب لولده كالآتي:

اربط علاقة تواصل بين عينيك وعيني ابنك، وإياك أن تشيح بوجهك عنها؛ فإنّ ذلك يعني قلة اهتمامك به وقلة اعتبارك لشخصه.

احرص على اتصال جسدي بينك وبينه من خلال لمسة الحنان، وتشابك الأيدي، ووضع يدك على كتفه؛ إن ذلك من شأنه أن يدعم التواصل العاطفي بينكما، وبالتالي يفتح عنده أجهزة الاستقبال للرسائل التربوية الصادرة منك إليه.

علّق على ما يقوله - بين الحين والآخر - دون أن تسحب الكلام منه، مبدياً تفهمك لما يقوله من خلال حركة الرأس أو الهمهمة وغير ذلك.

ابتسم باستمرار، وأظهر ملامح الاطمئنان لما يقوله الابن، والانشراح بالإنصات له مع الحذر من إشعاره بأنك تتحمل كلامه على مضض أو أنه مضيع لوقتك. متى ما وضحت الفكرة وتفهمت الموقف، عبّر لابنك عن ذلك، وأعد عليه باختصار وبتعبير أدق ما يريد إيصاله إليك.



فتاوى الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير حفظه الله

حكم من يشتري الأراض ويترقب ارتفاع الأسعار

■ **ما حكم من يشتري أرضاً ويترقب ارتفاع الأسعار هل تزكى؟ وهل تعد مدة الترقب عرضاً للبيع؟**

● الأراضي إذا اشتريت بنية التجارة تُزكى إذا حال عليها الحول، كل ما حال عليها الحول تزكى؛ لأنها عروض تجارة، ونفترض أن شخصاً عنده أراض تقدر بعشرات الملايين لكن السوق كاسد بدلاً من أن تباع في شهر جلست عشر سنين ما بيعت، نقول: عليك زكاة عشر سنين. والسوق كاسد من أين يحضر زكاة عشر سنين؟ أو كل سنة في وقتها؟ وهو مسكين لا يملك قد يكون لا يملك عنده الأراضي لكن لا تسعفه في وقت الحاجة، منهم من يرى أن الأموال الكاسدة حكمها حكم الدين على المعسر؛ لأنه لا يتيسر لصاحبه إذا طلبه يعني الأصل أنها عروض تجارة تُزكَّى كل ما حال عليها الحول هذا الأصل فيها المقرر عند أهل العلم، لكن من أهل العلم من يبدي وجهة نظر ويقول: إن هذه الأموال الكاسدة التي لا يتيسر لأصحابها أموالها وقيمها متى أرادوا يكون حكمها حكم الزكاة، أو حكم الديون التي في ذمم المعسرين، لا تزكى إلا إذا قبضت، وعلى هذا لا تزكى إلا إذا بيعت.

رجل فعل معصية توجب حداً هل يُقدِّم نفسه لتطبيق الحدّ عليه

■ **رجل فعل معصية توجب حداً من حدود الله في بلد لا تُطبِّق الشريعة، ثم وُجِدَ في المملكة؛ فهل يُقدِّم نفسه لأولي الأمر لتطبيق الحدّ عليه؟**

● إن استتر بستر الله عليه، وتاب توبة نصوحاً على كل حال فله ذلك، وإذا صحت توبة بُدِّلت سيئاته حسنات وفضل الله واسع، وإن أخذ بالعزيمة وقَدَّمَ نفسه لتطبيق الحد كما فعل بعض الصحابة الذين وقعت منهم بعض الزلات هذه عزيمة لا شك، وهي أقوى في التوبة، لكن إن استتر بستر الله عليه، وأَسِفَ على ذلك، ونَدِمَ وأكثر من عمل الحسنات فيشمله ستر الله، يُرْجَى أن يستر الله عليه في الدنيا والآخرة.

انتقاض طهارة الإمام، وتذكُّره للحدث وهو يصلي بالناس

■ **ما الحكم -حفظكم الله- إذا انتقض وضوء الإمام وهو يصلي بالناس؟ وكذلك ما الحكم إذا كان يصلي بهم وتذكر أنه على غير طهارة؟ وهل يوجد ارتباط بين صلاة الإمام وصلاة المأمومين بالنسبة للطهارة؟**

● إذا انتقض وضوء الإمام وهو يصلي بالناس؛ فإن عليه أن يستخلف من يكمل الصلاة ممن خلفه، وصفة هذا أن يأخذ بيده ويقدمه إلى المحراب، ويَعرف بهذا المستخلَف أنه سوف يكمل الصلاة، وبعض أهل العلم يرى أنه إذا سبقه الحدث فلا استخلاف، وهذا معروف عند الحنابلة، إذا سبقه الحدث بطلت صلاته فلا استخلاف حينئذ؛ ومعنى (سبقه الحدث) أي: أحدث قبل أن يستخلف؛ فإن استخلف قبل أن يُحدث صح الاستخلاف وإلا فلا، هذا عند الحنابلة، والقول المرجح -إن شاء الله تعالى- أنه إذا سبقه الحدث أو تذكر أنه على غير طهارة؛ فلا مانع من أن يستخلف حينئذ.

وهناك ارتباط بين صلاة الإمام وصلاة المأموم بالنسبة للطهارة لمن علم بذلك، يعني من صلى خلف إمام يَعرف أنه على غير طهارة؛ فإن صلاته باطلة، وأما إذا كان لا يعلم بأن تَقدَّم الإمام وصلى بالناس وهو على غير طهارة ناسيًا لطهارته والمأموم لا يدري عن ذلك؛ فلا شيء عليه -إن شاء الله تعالى-.

صيام شهر شعبان

■ **ما حكم صيام شهر شعبان كله أو النِّصف الأوَّل منهُ؟**

● النَّبيﷺ كان يُكثر من الصِّيام في شهر شعبان، وجاء النَّهي عن تقدُّم رمضان بيوم أو يومين وهذا ثابت فيَ الصَّحيح، وجاء النَّهي عن الصِّيام من شعبان إذا انتصف «إذا انتصف شعبان فلا تصُوموا» وفيه كلامٌ لأهل العلم، وعلى كُلِّ حال صيام شعبان يُكثَرُ منهُ في النِّصف الأوَّل دُون الثَّاني.

مجيء المصلي بأولاده الصغار إلى المسجد

■ **ما حكم مجيء المصلي بأولاده الصغار إلى المسجد وجعلهم معه في الصف سواء وقع منهم إزعاج أم لا؟**

● الأطفال والصبيان لاشك أنهم يحضرون، لكن إن كانوا من أهل المصافّة ممن أمروا بالصلاة لسبع مثلاً فأكثر لا مانع من أن يصفوا مع الرجال، وإلا فإن وجودهم الوارد في النصوص مع النساء، والنبيﷺ قد يخفف الصلاة وقد دخل بنية الإطالة إذا سمع بكاء الصبي من أجل أمه من أجل المحافظة على قلب أمه، -مع الأسف- الشديد بعض الناس يأتي بالطفل سنتين وثلاث أو أقل أو أكثر يشوش على المصلين ويؤذيهم وهو ليس ممن أُمروا بالصلاة، ولا ينبغي أن يشدد في مثل هذه المسألة إلا إذا حصل إزعاج؛ لأن النبيﷺ دخل يوماً وهو حامل أمامة بنت زينب، وصلى وهو حاملها، لكن ينبغي للإنسان أن يحرص أن يبعد عن هذه المساجد كل ما يشوش على المصلين، وإذا كانت الخميصة التي لها أعلام فتنت النبي أو كادت تفتن النبيﷺ، يعني تشغله عن صلاته فردّها إلى صاحبها وأخذ الأنبجانية التي ليست فيها خطوط ولا أعلام؛ فكل ما يشوش على المصلين ينبغي أن يبعد.

مع الأسف يوجد بعض الصبيان وحصل بالفعل أن أحدهم أتى بطفل أبو سنتين صف معه في الصف الأول؛ فلما صف الناس قام إلى المصاحف وأخذ يعبث بها، وعبث غير مقبول إطلاقاً، وأبوه ينظر إليه وهو ساكت ولا يحرك ساكناً، وبجنب المصاحف مروحة مُتحرّكة قريبة منه؛ فلو جاء الطفل إلى هذه المروحة فهل تتصورون أن الأب سوف يسكت مثل ما سكت وولده يعبث بالمصحف؟! لا والله، هذا من باب الاهتمام بأمور الدنيا والغفلة عن أمور الآخرة، هذه غفلة تامة، لكن على كل حال حديث: «جَنِّبُوا مَسَاجِدَكُمْ صِبْيَانَكُمْ وَمَجَانِينَكُمْ» ضعيف جداً لا يُعتمد عليه، لكن ينبغي أن الأصل المحافظة على الصلاة، ومن المحافظة عليها إبعاد كل ما يشغل عنها، وإذا كان لا يؤمر بالصلاة -يعني أقل من سبع- عند جمع من أهل العلم يقطع الصف يكون كالسارية، كالفرجة في الصف أو السارية، وإذا كان يقطع ويكون كالسارية أو كالفرجة فيؤمرون بإبعادهم، واللوم ليس على الطفل اللوم على أبيه الذي أحضره.

قاعدة سد الذرائع أصل من أصول الدين

■ **قاعدة سد الذرائع، هل نقول إنها أصل من أصول الدين؟**

● نعم، قاعدة سد الذرائع أصل من أصول الدين؛ فهناك ما حرم شرعاً؛ لأن في تحريمه سداً للذريعة وإغلاقاً لباب من أبواب الشر؛ فكما أن من القواعد الفقهية أن: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»؛ فكذلك ما يفضي إلى محرم فهو محرم، وقد حصل من هذه القاعدة وهي سد ذرائع منع شرور كثيرة، ووقاية من الانحراف والوقوع في الزلل؛ فلا حرج أن يقال: إن قاعدة سد الذرائع أصل من أصول الدين.

هل يجزئ الغسل المباح عن الوضوء؟

■ **من اغتسل غسلا مباحا أو مسنونا كغسل الجمعة أو التبريد -مثلا- فهل يكفي عن الوضوء؟ ومن لم يكن على طهارة فدخل المسبح وسبح فيه وهو بالداخل نوى الطهارة فهل يكفيه؟**

● من اغتسل غسلاً مباحاً؛ فإنه لا يجزئه عن الوضوء، بل لابد أن يتوضأ كأن اغتسل للتبرد مثلاً؛ فإنه لابد أن يتوضأ كغيره، وإن اغتسل غسلاً مسنوناً كغسل الجمعة؛ فالغسل المسنون طهارة شرعية يدخل فيها الوضوء كما لو توضأ لقراءة القرآن مثلاً؛ فإنه يصلي به والغسل المسنون يرفع الحدث؛ لأن الغسل المسنون يجزي عن الغسل الواجب، وإذا أجزأ عن الغسل الواجب دخل فيه الوضوء، ومن لم يكن على طهارة فدخل المسبح وسبح فيه ونوى الطهارة فمثل هذا لا يكفيه عن الوضوء إلا إذا خرج مرتباً أعضاء الوضوء؛ لأن الترتيب في الوضوء لا بد منه، إلا إذا دخل المسبح وعليه غسل واجب أو مسنون كما تقدم. والله أعلم.

الاختبار الطبي لإثبات بكارة الزوجة

■ **هل يجوز لنا أن نقوم بامتحان روتيني لإثبات العفة؟**

● إذا كان المراد إجراء كشف طبي لإثبات البكارة؛ فلا بأس به عند الحاجة إليه بطلب الزوج، ولاسيما عند التهمة وقد يتعين ذلك إذا لم يكن وسيلة سواه.



(نايت كلوب)

بقلم: سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
لندن ١٥/٤/٢٠١٩

● الكويت مملة! ولا يكسر هذا الملل إلا بإنشاء (نايت كلوبس) (أي نواد ليلية)، هذا ما دعا إليه أحد المثلين من الكويت، ثم سوّغ هذا الممثل رغبته بثلاثة عوامل الأول: حاجة الشباب؛ فهو يزعم أن الشباب يسافر ليذهب إلى النوادي الليلية فقط.. هكذا! والثانية الانفتاح وعدم الملل والسياحة؛ لذا يقول: إن انفتاح بعض الدول لم يؤثر على الكويت، وأن أجواء الكويت لازالت مملة ولا تساعد! ولا يوجد شيء في الكويت غير المجمعات والمطاعم، والثالثة الجانب الاقتصادي؛ حيث يقول: (لماذا أنفق مالي خارج الكويت؟ أنفقها بديرتي أحسن)!

● وإذا أردنا الرد على هذا الممثل بعيداً عن ذكر الجوانب الشرعية التي هي ليست بخافية على أحد؛ إذ الشرع لا يجيز نشر الفساد تحت أي مسمى، ولا يحله لأي مسوغ! بل إن الشريعة حذرت أيما تحذير من نشر الفساد قال -تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النور:١٩)؛ فالذين يحبون إشاعة الفاحشة في المسلمين من اتهام يتعلق بالشرف، أو قول سيِّئ فإن لهم عذاباً أليماً في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب النار إن لم يتوبوا؛ فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلال ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟!.

● وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة لأعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

● ولكي نفند تسويغات هذا (الممثل) أقول: فيما يتعلق بحاجة الشباب لمثل هذه النوادي، نبين أن غالبية الشباب في الكويت والخليج العربي يغلب عليه الطابع المحافظ، الذي يؤدي الصلاة، ويقوم بالواجبات الشرعية، كما يقوم بعض الشباب بالسفر للسياحة والترفيه الطبيعي، والبحث عن أجواء أقل حرارة ولاسيما في فصل الصيف. والتسويغ الثاني هو الحاجة إلى الانفتاح وكسر الملل والسياحة، وأقول: إن الانفتاح لم يرتبط يوما من الأيام بالفساد، بل بما هو متوفر من حرية الرأي المنضبطة بالقوانين، واحترام كرامة الإنسان، وإتاحة الفرصة له لارتياد الأماكن السياحية وغيرها دون مضايقة، وهذا موجود في الكويت.

● أما أن الكويت مملة: فهذا كلام مغاير لحقيقة هذه البلد؛ إذ لم تكن الكويت في يوم من الأيام موصوفة بهذا الوصف أبداً؛ فالحمدلله لأنك تشعر بالأمن والأمان في الكويت، فتستطيع أن تذهب أنت وأسرتك براحة واطمئنان إلى أي مكان عام كالحدائق المميزة كحديقة الشهيد أو المتاحف المتنوعة، أو مركز جابر الأحمد الثقافي، أو مركز عبدالله السالم الثقافي، أو المركز العلمي وغيرها كثير من المعالم والأسواق والمجمعات في الكويت، وأما الحديث عن الجانب الاقتصادي، فإن إنشاء النوادي الليلية لا يعد استثماراً جيداً؛ بدليل أنه في المملكة المتحدة تقريبا ثلث النوادي الليلية أغلقت، بسبب التراجع في الربح خلال العشر سنوات الماضية؛ وخسرت ما يقارب ٣٥ مليون جنيه في الفترة نفسها... بل الاهتمام بالمتاحف هو الذي يجذب السياح؛ فمثلا هنا تقريبا ٤ ملايين زائر شهرياً للمتاحف في بريطانيا.

● إن الاهتمام بالسياحة وتنمية أماكن الترفيه والحدائق والشواطئ والجزر والمتاحف، وأندية ممارسة الرياضة كفيل بتوفير بيئة صالحة للشباب بعيدا عن الفساد والنوادي الليلية.